

الأمم السابعة موسى بن جعفر

بِسْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ

تأليف

العلامة السيد عبدالمطلب الحيدري

(١٣٢٥ - ١٤٠١ هـ)



الأمم السابعة للعلامة الكاظمية المقدسية
فيما النبوة والفكر في الأعلام



الأمم السبع
مؤيد بن جعفر بن عبد الله بن علي بن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
(٢١٢٠) لسنة ٢٠١٧م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الإمام السابع موسى بن جعفر سلام الله عليه.

المؤلف: العلامة السيد عبد المطلب الحيدري.

الطبعة: الأولى.

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - الشؤون الفكرية والإعلام.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

السنة: ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

موقع العتبة: www.aljawadain.org.

للمراسلة: fikriya@aljawadain.org.

الأمم السابح
موسى بن جعفر بن عبد الله عليه السلام

تأليف

العلامة السيد عبد المطلب الحيدري

(١٣٢٥ - ١٤٠١ هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ الأرباب، والخالق لكلّ شيء بلطائف الأسباب، والمستعان على كلّ أمر من غير ارتياب، الذي بُعد عن نيل أهل العقول والألباب، وقرب من قلوب العارفين به من دون احتجاب، ثم الصلاة والسلام على محمد عبده الأواب، وآله المبعدين عن كلّ دنس مهما طالت الأنساب، والمطهّرين من كلّ رجس من قبل أن تخلق شمسٌ أو قمرٌ يُغاب، لاسيّما العبد المُهاب، والحبيس في سجون الظالمين في طوامير تحت التراب، موسى بن جعفر عليه السلام الطيب ابن الأطياب، وبعده..

رغم أن المتقدمين من العلماء كتبوا في شأن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ودونوا لهم سيراً في كتب مخصوصة، ونقلوا عنهم أحاديث رسمت للسائرين درياً وللممثلين نهجاً إلا أن المسؤولية بقيت قلادة في أعناق العلماء والفضلاء بإعادة ذكر سيرتهم العطرة وأحاديثهم الشريفة، فعرضت سيرهم بصيغ لاءمت العصور ووافقت الأذواق إحساساً منهم بالمسؤولية أمام أبناء كل عصر والحاجة الجميع إلى الأسوة والقدوة والمنهج في الحياة.

وكان من هؤلاء الذين استشعروا مسؤولية الكتابة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام سماحة السيد عبد المطلب الحيدري رحمته الله فعرض سيرة

الإمام الكاظم عليه السلام لاحتياج الناس للقدوة الحقيقية لا الزائفة ولاحتياج الناس لإمام هدى لا إمام ضلال، وقد دعم مقولته رضي الله عنه عن الإمام عليه السلام بما رواه الطرفان - العامة والخاصة - من المسلمين ولم يقتصر على طرف واحد، بل اعتمد في الأغلب على مرويات كتب العامة المعتمدة عندهم إثباتاً منه رضي الله عنه وإنصافاً للحق والحقيقة التي استهوته طوال حياته ورسمت له الطريق.

ولما كانت الأمانة العامة للعبة الكاظمية المقدسة حريصة على نشر ما كُتب في الإمامين الكاظمين عليهم السلام من كتب أو أبحاث مفيدة فهي اليوم تقدم لأهل العلم ومريديه هذا المجهود الطيب من المرحوم السيد عبد المطلب الحيدري رضي الله عنه. سائلين المولى أن يجعله في ميزان حسناته.

ثم لا يفوتنا تسجيل الشكر إلى السيد حسن السيد محمد السيد طاهر الحيدري لتقديمه مسودة الكتاب إسهاماً منه في نشر الفضيلة.



السيد عبد المطلب الحيدري

(١٣٢٥هـ - ١٤٠١هـ)

إذا المرء نحو الخلد قد أمَّ جاهداً
يروم بأن يبقى مدى الدهر خالداً
لئن أعربت شطراً عن النفس صورتني
فذاك لأني رمت إصلاح معشري
وعزیز عليهم دعوة الحق بينهم
وها أنا ما لي يعلم الله فيهم
فسيان مكثي في الدنيا ومغيبي
ولكن بقاء الرسم كان نصيبي
وبان لها للناظرين شحوي
منيههم لله غير منيب
وعندهم مرعاه غير خصيب
سوى شأن ديني وخط أديب^(١)

(١) كتبها على طرف صورة له، وردت في موسوعة الشعراء الكاظميين للمهندس عبد الكريم الدباغ ٥ / ٦٣-٦٤.

ترجمة السيد المؤلف

هو السيد العلامة الجليل والأديب المتضلع عبد المطلب بن السيد محسن العالم العامل التقي المجاهد بن السيد علي بن السيد أحمد بن السيد حيدر الحسيني، ولد سنة ١٣٢٥ هـ في سامراء المقدسة، ونشأ في أجواء دينية وعلمية، وعاد في السابعة من عمره إلى الكاظمية مع والده الذي التحق بالمجاهدين ضد الغزو البريطاني تحت قيادة عمه السيد مهدي الحيدري الثائر ضد الانكليز.

درس في الكاظمية مقدمات العلوم الشرعية على والده وغيره من علماء عصره، وفي الثالث والعشرين من عمره الشريف هاجر إلى النجف الأشرف مدينة العلم والعلماء لإكمال تحصيله العلمي، فحضر دروس أكابر العلماء، أمثال الشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد أبي القاسم الخوئي، وغيرهما من الفحول، وبعد ثلاث سنوات انتدب من قبل السيد أبي الحسن الأصفهاني، والميرزا النائيني إلى منطقة الكرادة الشرقية في بغداد للقيام بالوظائف الدينية والشؤون الشرعية وإمامة الجماعة، فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة في مسجده وكذلك من دار الإذاعة.

كان أحد علماء (جماعة علماء بغداد والكاظمية المقدسة)، ورُشِّح لمنصب القضاء لكنه رفض ذلك، وأسس حسينية الزوية،

وحسينية آل بو جمعة، وفيها وافته المنية بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٤٠١هـ، الموافق ١٢/٣/١٩٨٠م، ودُفن في اليوم التالي في مقبرة الأسرة الحيدرية شمالي الصحن الكاظمي الشريف.

له مؤلفات كثيرة منها:

١. الفصول في علم الأصول
٢. الإمام السابع
٣. حديث الأربعاء
٤. آيات وعبر
٥. مجموعة شعرية... وغيرها^(١).

وامتاز بقريحة شعرية تركت أثراً واضحاً في أسلوب كتابته، وأضفت حساً مرهفاً على آثاره، لا سيّما ما اختص بالعترة الطاهرة، وقد

(١) يُنظر مصادر ترجمته:

- كواكب مشهد الكاظمين للمهندس عبد الكريم الدباغ ١/ ٢٥٦.
- الإمام الثائر للسيد أحمد الحسيني / ١١٠.
- مجلة الموسم العددان ٢٣-٢٤ ص (٤٦١-٤٧٢).
- موسوعة الشعراء الكاظميين ٥/ ٥٩-٨٩.
- تاريخ القزويني ٩/ ١٦-٤٣.
- رابط ترجمته في موقع العتبة الكاظمية المقدسة.

نظم قصائد ولائيه كثيرة في مناسبات مختلفة، منها قصيدة بمناسبة المولد النبوي الشريف مطلعها:

لله سرٌّ وراء الغيب محتجبٌ وفيه تُقضى لأرباب النهي الإربُّ
وقد أفاضت به صفواً عنايتهُ إلى البريةِ فانشقت له الحُجُبُ
وأشرق الكونُ بالأنوارِ مُبتهجاً وأينع الرَّبْعُ وانجابت به الكُربُ
بخاتمِ الرسلِ قد زين الوجودُ ففي مولودهِ المجدُ كلَّ المجدِ مكتسبُ
والناسُ ذكراهُ ما زالت تقيم لها محافلاً ما توالى بعده الحُقبُ
عظيمُ شأنٍ لو أنّ الكائناتِ بهِ تحفى جميعاً لما قامت بما يجبُ^(١)

وله قصيدة في أمير المؤمنين عليه السلام بعنوان (المصاب المروع)
سرى داوياً ذاك المصاب المروُّعُ فذي كبدٍ حرى وهاتيك أدمعُ
فلا الأرضُ فيما أوتيت من نضارةِ تروق لرائثها ولا الرَّبْعُ مُمرُعُ
إلى أن يقول:

عليّ أميرُ المؤمنين ومَن بهِ أُقيمَ لدينِ اللهِ صرْحُ ممعُ
حمى دينَ طه يومِ بدرٍ فلا ترى سوى سيفهِ البتارِ بالهامِ يقرعُ

وعطلَّ في أحدٍ جموعاً تكثَّبت
وجاءتُه في تيارها تندفعُ
فلم يُغنهم عند النزالِ عديدهم
ولا كفَّ عنهم جمعهم والتجمعُ^(١)
والقصيدة رائعة اقتصرنا على بعض أبياتٍ منها.

ومن شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

سارَ إلى الطفِّ سليلُ الهدى
وقد أبى إلا الردى موريا
سارَ على اسمِ الله في موكبٍ
يطوي الفيا في فدفاً فدفا
جلَّه نورٌ من الوحي قد
شعَّ لمن أتهم أو أجددا
إلى أن يقول في مرثيته:

يا وقعة الطفِّ ويا هولها
من وقعة دكت صروح الهدى
عزَّ على كنزِ الهدى أن يرى
ريحانه بين الظبا مفردا
عزَّ عليه أن يرى سبطه
فرداً يُدير الطرف مُستنجدا
عزَّ عليه أن يرى جسمه
مجرداً شلواً سليب الردا
إلى آخر القصيدة.

(١) موسوعة الشعراء الكاظميين ٥ / ٧٦-٧٧.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة
على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين





المقدمة

انبرى الكتاب في الآونة الأخيرة يكتبون ويترجمون ويعربون عن بعض أفئذاز الزمن الغابر الذين كانت لهم بعض الخدمات والآثار الخالدة في العصور السالفة، وقد آن لي أن أتحدث عن حياة أحد أئمة الطائفة الإمامية وأحد زعمائها، وأجمع ما تبعث بين طيات الكتب من أحواله وأقواله ومآثره وآثاره وإن كان ذلك معروفاً على الإجمال.

إذ ما من مُحدِّث أو مؤرِّخ قديماً وحديثاً إلا وتراه يأتي بذكره أو يذكر شيئاً من أمره ولو من بعض النواحي والجهات وسيمرّ عليك بعض ذلك.

وها أنا أبرز اليوم هذا السفر حاوياً ما يهم الباحث المتطلع إلى معرفة أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سابع الأئمة الاثني عشر، معتمداً فيه على أشهر ما ذكره المؤرِّخون والمحدِّثون عن أحواله غير مختص بأن أنقل فيه عن طرق الخاصة، وإنما أنقل جُلّ ما أنقل مما ذكره رواة أهل السنة في كتبهم المعتبرة عندهم بما أن ذلك مفروغ منه عندنا متواتر من طرقنا، ولو تراني واجماً متوقفاً إلا عند سرد القضايا التي تظافرت بها الروايات من الفريقين وجاء مأثوراً في أسفار الطائفتين، كل ذلك إنما كان حرصاً على الاحتفاظ بالقضايا التاريخية شأن الباحث المحقق الأمين والمؤرخ المنصف الثبت لا كما يجري عليه المؤلفون والمترجمون في هذا العصر، فإنك لو التفتُ ببصرك إلى

بجوت تلك الكتب وسطور كثير من تلك الأساطير لم تجد في غالبها ما هو متسالم عليه، بل تجد الكاتب يرسم ما توحى إليه ميوله وتُلمية عليه عاطفته، فكم من وضع رفعوا وكم من رفيع وضعوا من غير حق أو شبهة حق؟

هؤلاء كتَّاب العصر في مصر بل وأكثر أقطار الضاد هذا سيَرهم وهذه سيرتهم وسريرتهم، كلهم يضرب على هذا الوتر وينسج على هذا المنوال.

ومهما يكن من شيء فإن الخوض في البحث عن مثل هذه الشخصية الكبرى والخروج عن عهدة هذه المهمة العظمى لمن الصعوبة بمكان، ولكن لما كان ضرر الترك والإهمال والصفح والإغفال ضرراً عظيماً وخطراً جسيماً لا يقوم بدفعه شيء، آثرنا العمل بقاعدة لا يُترك الميسور بالمعسور وفي ذلك محافظة على أقل المحذورين.

لا غرابة إن بقيتُ ردحاً من الزمن أفكر في وضع كتاب يجمع بين دفتيه المأثور عنه في كتب الأحاديث والسير والتواريخ، مع تحليل لبعض الحوادث تحليلاً فلسفياً يُلائم نفسية العصر الحاضر وأذواق المعاصرين من رواد العلم والأدب، فإن بواعث التفكير والتأخير كثيرة وكثيرة جداً سيِّما على كاتب مثلي مُحاط بالعقبات والعوائق لا يستطيع القيام بالأعمال الاعتيادية البسيطة فضلاً عن مثل هذه المهمة التي تحتاج إلى است فراغ الوسع واستحضار ما يُستمد منه من المصادر ما يفي بالغرض ويستوفي بالمقصود.

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أزفّ إلى القراء هذا المجهود الضئيل راجياً من الله
أن يجعله أحد وسائله إلى النجاة في تلك الحياة، وأن
يثبتني عليه ويجعله موضع قبولٍ واستحسان، ويلقيه في
زمرة ما يُنتفع به من المؤلفات.





مَنْ هُوَ الْإِمَامُ السَّابِعُ ﷺ؟

هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السَّجاد زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم، هو فرع ذلك الأصل وثمرتة تلك الشجرة، استمدَّ من بيت الوحي علومه ومعارفه، وتخرَّج من مدرسة النبي ﷺ الكبرى على يد سلسلة آبائه غطاريف الأمة وأحبارها وسراج الأرض ومصاييحها فكان كما قيل فيه مما سيمرُّ عليك ذلك، أعلمُ أهل زمانه وأعبدهم وأستخاهم، كيف لا؟ وهو وارث علم النبوة وخليفة أبيه جعفر بن محمد ناشر العلوم ومدوِّنها وذلك حين أعطته الفرصة مجالاً فضفاضاً فشمرَّ عن ساعده ونهض واثباً أيام ودَّعت الدولة الأموية مدينة الحياة في فترة بينها وبين الدولة العباسية فكان ما كان من انتشار العلوم وتخرج فطاحل العلماء وكبار الفلاسفة والمُحدِّثين والحكماء على يديه، حتى بلغت العلوم والمعارف في ذلك الحين وتلك البرهة أوجها الرفيع ونالت ما نالته من الشأو والشأن في ظلِّه، تخرَّج على أبيه فكان المثل الأعلى في كلِّ فضيلة، وحسبُه من شرف النسب وعلو الحساب كونه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ومن شرف العلوم والأخلاق ما خصَّ الله به بيتهم من كونه مهبطاً للوحي الإلهي ومنبعاً للحكمة والفلسفة العالية وصاحب البيت أدري بالذي فيه.

ذكر محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين ص ١٣٩

المجلد الثامن: الكاظم هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب أحد الأئمة في مذهب الإمامية^(١).

مولده عليه السلام

وُلد أبو الحسن موسى عليه السلام يوم الأحد في السابع من شهر صفر عام ثمان وعشرين ومائة للهجرة^(٢). وقيل تسع وعشرين ومائة^(٣). فانتعشت لمولده روح الإيمان وتداعت أركان الشرور والطغيان وانتظمت قلادة السلسلة النبوية بانضمام عقد من عقودها إليها. بلى ظهر مُظهر العبادة والتقوى ومَنبَع العلم والنُّهى وتنفّس فجر الصلاح بالعبد الصالح.

ذكر محمد فريد وجدي في دائرته ص ١٤١: أنه عليه السلام وُلد سنة

(١) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ١٤٠/٨.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢١٥، تاج المواليد للشيخ الطريسي/ ٤٦، مناقب آل

أبي طالب لابن شهر آشوب ٤/٣٤٩، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٥/١٤

وتردد بين العامين، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ٢/٩٣٥.

(٣) الدروس الشرعية في فقه الإمامية للشهيد الأول ٢/١٣ وعنه في ملاذ الأخيار في

فهم تهذيب الأخبار للشيخ المجلسي ٩/٢٠٧.

١٢٩ وقيل: سنة ١٢٨ بالمدينة وتوفي سنة ١٨٣ ببغداد، وقيل: إنه توفي مسموماً ودُفن في مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يُزار، وكان عليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يُحَدِّد^(١).

أُمُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أُمُّهُ حميدة البربرية وهي التي يقول فيها الباقر عليه السلام حين استسماها: «حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة»^(٢)، بقيت عند الصادق سلام الله عليه مدة طويلة فولدت له خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام، فازدهرت به الأرض وازدان به جيد الدهر وانبعث من جبينه الأزهر نور من أنوار النبوة وظهر حجّة من حجج الله البالغة في الأرض وشعبة من شُعب النبوة في نبتة من فروعها، فتعلّل^(٣) الحق جذلاً وقطب الباطل وجهه بمولد خازن علم النبيين وخليفة الأوصياء الماضين.

(١) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ١٤١/٨ - ١٤٢ - ١٤٤.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ٤٧٧/١، دلائل الإمامة للطبري الشيعي / ٣٠٨، الثاقب

في المناقب لابن حمزة الطوسي / ٣٧٩، الوافي للفيض الكاشاني ٧٩٨/٣.

(٣) لعلها (تخلّل).

محلّ ولادته عليه السلام

وكان مولده في الأبواء^(١)، ذكر صاحب المعجم فيه أن الأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل: الأبواء جبل على يمين آره ويمين الطريق المُصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد يُنسب إلى هذا الجبل وقد جاء ذكره في حديث الصعب بن جثامة وغيره، وقال السكري: الأبواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزّم^(٢) والبزّام^(٣) وهو خزاعة^(٤) وضمرة^(٥).

قال ابن الرقيّات^(٦) فيه:

فَمِنِّي فَالْجِمَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ مُفْقِرَاتُ قَبْلَدَحٍ فَحِرَاءُ

(١) الكافي للشيخ الكليني ٤٧٦/١، الإرشاد للشيخ المفيد ٢١٥/٢، تهذيب

الأحكام للشيخ الطوسي ٨١/٦، وغيرها.

(٢) الخزّم: شجر يُعمل من قشره حبال.

(٣) البزّام: الخوصة التي يشد بها البقل.

(٤) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية.

(٥) ضمرة: بطن من قبيلة كنانة العدنانية.

(٦) ابن الرقيّات: هو الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيّات (ت ٨٥هـ).

فَالْحِيَامُ التي بَعْسَفَانَ أَقوت من سَلِيمِي^(١) فَالْقَاعُ فَالْأَبْوَاءُ

وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، أما سبب تسمية ذلك البلد بالأبواء، قال قوم: سُمِّيَ بذلك لما فيه من الوباء، وقال ثابت بن أبي ثابت اللغوي: سُمِّيَ بذلك لتبوء السيول به، وهذا أحسن، وسُئِلَ كثيرُ الشاعرِ لِمَ سُمِّيَتِ الأبواءُ بالأبواء؟ قال: لأنهم تبوؤوا بها منزلاً، وهناك أقوال أخرى في أسباب التسمية^(٢).

كُناه وألقابه ﷺ

له كُنيتان أبو الحسن وأبو إبراهيم، وله ألقاب كثيرة أشهرها الكاظم والعبد الصالح ومنها الصَّابِرُ والصَّالِحُ والأَمِينُ^(٣).

(١) في الديوان:

فَالْحِيَامُ التي بَعْسَفَانَ فَالْجُحُ فَمَنْ مَنَّهُمْ فَالْقَاعُ فَالْأَبْوَاءُ

ديوان ابن الرقيات/٢٥.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي ٧٩/١ بتصرف.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢١٥، إعلام الوري بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي

٦/٢، دلائل الإمامة للطبري الشيعي/٣٠٣.

تسميته (الكازم)

تتحلّى في بعض البشر مواهب وملكات ويختصون ببعض الصفات عزيزة في الغاية ونادرة إلى النهاية قلّما يتسنى للبشر مثلها، بلى إنّ الإمام أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام كان لشدة كظمه للغيظ وتحمله للمصائب والمصاعب يُدعى الكازم، وهي لعمرى ملكة وموهبة تقصّر عندها المواهب والملكات، وكان لبروز هذه الصّفة فيه أثر عظيم في ذلك المجتمع حتى صار لا يُعرف بهذا الوصف غيره، ولا يلقّب بهذا اللقب سواه من كافّة البشر من غَبر منهم ومن حَضَرَ.

على أن من تدبّر هذا الاسم ونظر إليه بعين البصيرة يُمكنه أن يقرأ بين حروف هذا الاسم بنحو إجمالي ما جرى على صاحبه وما مُني به في أدوار حياته، إذ إن الذي لم يُصَب بشيء من ضروب الابتلاء وأنواع العنف أو أصيب بشيء ضئيل في بعض أدوار حياته لا يمكن أن يُوصف بهذا الوصف ولا بأمثاله، وإن اختصاص هذا الاسم واشتهاره فيه مما يُنبئ ويدلّ دلالة بيّنة بأن صاحبه قد أصيب بشيء فوق ما يستطيعه البشر وأكثر مما يتحمّله الناس عادة، لذلك استحق الاختصاص بهذا اللقب دون غيره. قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: (الكازم هو الإمام الكبير القدر، والأوحد الحجّة الحبر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً،

المُسَمَّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسّلين عنده^(١).

تسميته (العبد الصالح)

في الإنسان خلال وخصال يتصف بأكثرها بروزاً ويشتهر بإظهارها فيه، والإمام موسى بن جعفر عليهما السلام لما كان يُمثّل أجمل صفات الكمال وهو الصلاح الذي يجمع فيه الفضيلة بجميع منحها من شمم وإباء وشرف ووفاء وصدق وسخاء إلى غير ذلك من الصفات الجليلة والمآثر الجميلة كان أحقّ بأن يتصف بهذه الصفة وأن يشتهر ويُعرف بها من بين سائر الصفات، وليس غريباً منه اتصافه بتلك الصفة النبيلة فهو ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله الصادق الأمين ووارث علمه، فذاك جدّه صلّى الله عليه وآله الصادق الأمين وهذا ابنه العبد الصالح وما أكثر التشابه بين الوصفين.

نعم إنه كان يمثّل جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله في خلالة الحميدة وخصاله الحميدة أحسن تمثيل فكان من الأخلاق والعبادة والزهد على مستوى لا يوصف.

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ٩٣٢/٢.

هذا وإن صلاح الشيء تجرّده عن كلّ نقص واتصافه بكلّ صفة كمالية تقضي بعلوّ شأنه وسمو مقامه، ولا شك أن العبد الصالح قد حاز من ذلك نصيباً لم يحزه أحد من أهل زمانه من مناوئيه ومُبغضيه أو من أوليائه ومواليه لذلك اشتهر بهذا الوصف العظيم والاسم الكريم دونهم، ومن أحقّ به منه وهو الذي أفنى حياته في مرضاة خالقه حتى مضى في سبيل الله نقي الثوب طاهر الجلباب مظلوماً مهتضماً.

قال الخطيب في تاريخ بغداد: (كان موسى يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده)^(١). وله ألقاب أخرى ليست بالغة في الشهرة مبلغ هذه الألقاب منها: (الصابر والصالح والأمين)^(٢).

صبره عليه السلام

إن من شأن المصلحين ذوي النفوس الكبيرة تحمّل المشاق والمصاعب في سبيل بلوغ مآربهم، إذ ليس من السهل إخضاع الرأي العام وتسييرهم وراء أغراضهم سيما والنفوس تأبى الرضوخ تحت أي شائبة من القيود، وإن مقاومة ما عليه الناس من الأوضاع

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٥/١٤.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي ٣/٢٥٧.

والعادات التي ورثوها بالتقليد عن آبائهم أو تسرّبت إلى نفوسهم من المحيط الذي يعيشون فيه لمن الصعوبة بمكان، أضف إلى ذلك أن النفوس ميّالة إلى الهوى وتوّاقة إلى الملدات والشهوات، من جميع ما ذكر تتضح خطورة موقف المصلح الذي يروم التأثير في المجتمع وقلب وضعية الهيئة الاجتماعية إلى وضعية أخرى اقتضتها الناحية الإصلاحية تعود عليهم بما يصلح به حالهم ويسعد به بالهم. ومن البديهي أيضاً أن الرأي العام يدافع عن عاداته وتقاليده بكل ما أعطي من قوّة، وإن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المضطلع بأعباء الإمامة الناشر لشريعة جدّه سيد المرسلين عانى في سبيل غرضه الأسمى وغايته المنشودة وهي إصلاح أمة جدّه وإنقاذها من ذلك الضلال القائم وإيقاظها من ذلك السبات العميق من الأذى ما لا يوصف، فكانت تتقاطر عليه صدمات الطغاة وتتوالى إليه الخطوب من منائيه ومُبغضيه وتتدفق إليه وقد ائتمروا به ليقتلوه حسداً من عند أنفسهم.

ولا عجب فإن كلّ من نحض بأعباء الإصلاح الديني وكابد من ضروب الأذى وألوان الهوان ما يعجز عن تحمّله عامة الناس شأنه في ذلك شأن جدّه محمد صلى الله عليه وآله الذي لاقى من جهّال قريش وأشرار أهل عصره ومصره ما سوّد صحائف التاريخ، وكذلك أبوه عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وخليفته على أمتة وقد لاقى من أعدائه الألداء ما لا يمكن وصفه، نعم

تألّبت عليه جيوش الشرك جمعاء وتجمّعت عليه عبدة الأهواء من كلّ صوب وحذب وتكاثرت عليه المصائب والمصاعب من كلّ ناحية وهو يستقبل جميع ما يعتوره من الخطوب بصدر رحيب وهمة شماء تزول الراسيات ولا تزول، كلّ ذلك وهم يدعون الإسلام وينتسبون إلى دين ابن عمّه محمد عليه السلام ودينه براء منهم.

وقد جرت هذه السنة في أبناء ذلك العصر يأخذونها يداً عن يد ويتوارثونها جيلاً عن جيل وقبيلاً من قبيل، كلّ منهم يخذو حذو من تقدّم ويزيد لو استطاع إلى الاستزادة سبيلاً، ويمضي كأنه طالب وتر من محمد عليه السلام وبنيه عليهم السلام فيتهافتون على ظلمهم تحافت الفراش على النار ويتواردون على ذلك توارد الإبل الظامية على الماء يوم ظمأها حتى انتهت التوبة إلى العبد الصالح أبي الحسن موسى عليه السلام، فنصب له الطاغية العبّاسي عداؤه، وسقف على بعض ما جرى عليه في مطاوي هذه الصحائف الموجزة.

سخاؤه عليه السلام

السخاء فضيلة من عظام الفضائل ومكرمة من جلائل المكارم، وهو الذي يطبع الإنسان بطابع العزّ والإكبار والعظمة، وهو الذي تردّده الأجيال المتتالية والعصور المتوالية وتحمل صداه من أقصى العالم إلى أقصاه، وإن له من الأثر العظيم في النفوس ما لا يمكن

لأنواع الفضائل كافة أن تودعه فيها، ولو لم يكن فيه من الأثر إلا أنه يستعبد النفوس ويسترقّ الأحرار لكفى فيه رفعةً وفخراً، وهذا أمر محسوس يشعر به كلّ بشر، إذاً فما الذي يعدل بالناس عن هذه الفضيلة التي لها هذه الأهمية العظمى، نعم إن الناس تشعر بذلك كلّ الشعور غير أن الذي يجيد بهم عن التمتع بما يترتب على هذه الفضيلة هو الإثرة والأنانية المحضة والحرص على ما في اليد من حطام الدنيا الفاني، عندئذٍ تحدث في الإنسان معركة هائلة وتتجاذب هاتان الجهتان فيه تجاذباً عنيفاً، فمن غلب عليه حبّ الفضيلة تمتّع بنعيمها وفاز، ومن تغلب عليه الحرص والإثرة حُرِمَ كلّ ما هنالك من شرف ومجد، وإن الإمام أبا الحسن موسى عليه السلام قد ضرب بحظ وافر في تلك الفضيلة وسار بها أشواطاً بعيدة لم يسرها أحد في عصره حتى صار مضرب المثل، وإن لهذه الخلة فيه عليه السلام باعثن هما من أقوى البواعث وأدعاها للتأثر فيه، أما الباعث الأول فهو عظم نفسه وتصاغر الأشياء في عينه فكان لا يجد للمال ولا لأي شيء قيمة في نفسه فكان يَسُحُّ^(١) بكلّ ما لديه ولا يجد في ذلك أي شيء من الأهمية بل لا يجد نفسه قد فعل شيئاً وهذا منتهى ما يُتصور في السخاء، وأما الباعث الثاني وهو لا يقل أهمية عن الباعث الأول بل هو فوق ما يجده المرء في الباعث الأول، وذلك أن المال وإن عزّ وقوي مركزه في النفس ولكن ما يترتب على الإنفاق لمساعدة البؤساء والضعفاء

(١) يَسُحُّ: يسيل ما في يديه، كناية عن الجود.

من فقراء المسلمين من عظيم الثواب وجزيل الأجر هو أهم بنظر من نظر بعين البصيرة ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١) ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾^(٢).

على أن من تدبّر سيرة أبي الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو ما فيه من الإعراض عن الدنيا وما فيها، والتوجه بكله إلى الآخرة لا يجد أي غرابة فيما يرى في صحف التاريخ من كرمه وسخائه عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا الباحث محمد فريد وجدي في دائرة المعارف في مادة (كظم) يحدثنا فيقول: (كان (يعني الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ) سخياً كريماً فكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار، وكان يُصرّر الصرر ثلاث مائة دينار وأربع مائة دينار ومئتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن فيها) فأقدمه المهدي إلى بغداد وحبسه فرأى في النوم عليّ بن أبي طالب وهو يقول: «يا محمد «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُظْعَمُوا أَرْحَامَكُمْ»^(٣).

(١) سورة البقرة/ ١١٠، سورة المزمل/ ٢٠.

(٢) سورة البقرة/ ٢٤٥، سورة الحديد/ ١١.

(٣) سورة محمد/ ٢٢.

قال الربيع^(١) وهو صاحب (المهدي)^(٢): (فأرسل إليه ليلاً - يعني المهدي - فراعني ذلك، فحجته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً، وقال عليّ بموسى بن جعفر فحجته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه، وقال: يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ عليه (كذا)^(٣) أفؤمنني أن لا تخرج عليّ أو على أحد من أولادي؟ فقال الكاظم: «والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني»^(٤)).

(١) الربيع بن يونس أبو الفضل الأموي. الوزير. الحاجب الكبير، من موالي عثمان، حجب للمنصور. يقال: إن الهادي سمّه، وقيل: مرض ثمانية أيام ومات. قال الطبري: توفي سنة (١٦٩هـ)، وقيل: في أول سنة (١٧٠هـ). وعمل حجابة الرشيد ابنه الفضل بن الربيع. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٦/٧.

(٢) المهدي العباسي أحد خلفاء بني العباس (المؤلف). محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان مولده سنة (١٢٧هـ)، مات بقرية يقال لها (ردين) سنة (١٦٩هـ)، كانت خلافته عشر سنين وشهراً وخمسة عشر يوماً. مروج الذهب للمسعودي ٢٥٦/٣ - الناشر -

(٣) يقرأ قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُبْطِغُوا زُرْحًا مَكْرُومًا﴾.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ١٤٠/٨.

بسالته وشجاعته عليه السلام

الشجاعة قوة في الإنسان تظهر عند حدوث أحد الأسباب التي تقتضي إظهارها، فكما أن اقتحام المعارك وأهوال الحروب والحوض في غمراتها يُعد مظهراً من مظاهر الشجاعة والبسالة فكذلك الإجهار بالحقائق التي تغضب الرأي العام أو توجب سحق من بيده أزيمة الملك والسلطان، فكل من هذين الأمرين ضرب من ضروب الشجاعة ولون من ألوان البسالة وهذه حقيقة ناصعة لا يستطيع جحودها وإنكار شيء منها أحد من أفراد البشر، وربما كانت الظروف تمنع الشجاع من أن ينهض بالسيف ويخوض لجج الحرب إذ لم يجد من يعاضده ويؤازره ويكاتفه ويُناصره، أو كانت هناك موانع أخرى تحيد به أن يُظهر مواهبه وما أودع فيه من الشجاعة والبسالة ولكن لا تراه إلا وقد ظهر من الناحية الثانية وهي لا تقل أهمية عن الناحية الأخرى ما لا يُستطاع لرجل بلغ ما بلغ من القوة في الجنان والجرأة في الأمر، وهذا التاريخ يحدثنا عن الإمام السابع موسى بن جعفر عليه السلام من أنه كان يفخر على الرشيد ذلك الجبان العنيد بمحضر منه ولم يكن ليعبأ به على ما كان عليه من العظمة والجرورة وعلى ما هو فيه من السيطرة والشوكة والسلطان وعلى ما كان يحمله على العلويين من البغض والعداء ويضمرة لهم من الحقد والحسد، فلم تكن خطورة ذلك الموقف وحراجه لتودع شيئاً من الرعب والخوف في قلبه، بل كان

عليه السلام يجهر ويفخر ويستعلي ويستطيل إظهاراً للحق وخشية أن يسود الباطل حتى بحضور منه، ينبئك عن ذلك ما رواه أكثر المُحدّثين والرواة كابن حجر في الصواعق وابن الصباغ المالكي في فصوله وكثير من المتقدمين والمتأخرين منهم محمد فريد وجدي في دائرة المعارف في مادة (كظم) قال: (وذكر أيضاً أن هارون الرشيد حجّ فأتى قبر النبي ﷺ زائراً وحوله قريش وأفناء^(١) القبائل ومعه موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمي افتخاراً على من حوله، فقال موسى عليه السلام: السلام عليك يا أبت، فتغيّر وجه هارون الرشيد، وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقاً، ومن ذلك إجابته للرشيد حين سأله مُحتجاً عليه كما رواه ابن حجر ص ١٢١ من الصواعق^(٢)، قال: (وسأله الرشيد: كيف قُلتُم إنا ذرية رسول الله ﷺ وأنتم أبناء عليّ؟ فتلا سلام الله عليه: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾^(٣) إلى أن قال: ﴿وَعِيسَى﴾^(٤) وليس له أب، وأيضاً قال تعالى: ﴿مَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ

(١) الأفناء من الناس: الأخلاط لا يُدرى من أي قبيلة هم.

(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمي المكي، وفي

نسختنا/ ٥٥٣.

(٣) الأنعام/ ٨٤.

(٤) الأنعام/ ٨٥.

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴿١﴾ الآية، ولم يدع ﷺ عند مباہلته النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين هما الأبناء) انتهى.

وأورد هذا الحديث ابن الصباغ المالكي ص ٢٥١ من الفصول (٢) بزيادة يسيرة وأمثال ذلك كثير للمُتَّبِع لسيرته ﷺ.

زُهْدُهُ ﷺ

الزهد أقدم لباس يتحلَّى به المرء تجاه معبوده وأقوى وسيلة للنجاحة في تلك الحياة، لا يقوى عليه إلا ذوو النفوس القويّة والشأن المنيع والشأو الرفيع لأنّ مقاومة النفس وردعها وإخضاع القوى الحيوانية والتشّيف في المأكّل والملبس ليس من الأمور التي يقوى عليها كلّ إنسان، والأئمة سلام الله عليهم هم المثل الأعلى في هذه الفضيلة لما كانوا فيه من مواساتهم لأقل طبقات البشر، وفي ذلك من الحكم والأسرار ما لا يخفى.

نعم عصم الله قلوبهم للإيمان بعد أن محّصهم تحصيماً فخصّهم لأمره وخصّهم بعلمه ومنحهم فضله العميم ومثّه الجسيم ليكونوا

(١) آل عمران/٦١.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ وفي نسختنا ٢/٩٥٠.

هُدَاة خَلَقَهُ فِي أَرْضِهِ وَمُرْشَدِي عِبَادِهِ إِلَى نَهْجِهِ الْقَوْمِ وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ كَيْ يُتَمَّ بِهَمِّ الْحِجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ جَحَدَ فَالْعَذَابُ الدَّائِمُ، وَمَنْ أَطَاعَ فَالْهَنَاءُ وَالْخَيْرُ وَالسَّعَادَةُ الْأَبَدِيَّةُ، لِذَلِكَ كَانَ أَقْوَى مَظَاهِرِ الزُّهْدِ فِي الْمَرْءِ إِذَا كَانَ ذَا حَوْلٍ بِحَيْثُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ عَيْشَةَ نَاعِمَةٍ لَا كَمَا يَعِيشُ الْفُقَرَاءُ مِنَ النَّاسِ فَيَتْرِكُ زَخْرَفَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعِيمَهَا الْفَاقِي مُعْرَضاً عَنْ جَمِيعِ مَا لَدَيْهِ مِنْ ضُرُوبِ الزُّيْنَةِ وَأَنْوَاعِ النَّعِيمِ وَصَنُوفِ الزُّهْوِ، مُسْتَبَدِلاً عَنْهُ بِالْأَجْرِ الْمَوْفُورِ وَمَا أَعَدَّ لَهُ فِي تِلْكَ الدَّارِ مِنَ الْحُسْنَى ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (٣).

أَجَلٌ إِنْ أَبَا الْحَسَنَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ مِنَ الْجُودِ غَايَتَهُ وَمِنَ السَّخَاءِ نَهَايَتَهُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ فِيهِ بِأَنَّ الْبَاعِثَ إِلَى مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الزُّهْدِ هُوَ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ وَضَيْقُ ذَاتِ الْيَدِ لَمَّا نَشَاهَدَهُ فِي التَّارِيخِ مِنْ عَطَايَاهِ الْجَزِيلَةِ وَهَبَاتِهِ الْجَمَّةِ، وَهَذِهِ هِيَ بِنَفْسِهَا الَّتِي تَنْفِي عَنْهُ الْبَخْلَ عَلَى نَفْسِهِ، إِذْ إِنْ الْبَخِيلُ أَحْرَى بِأَنْ يَمْنَعَ الْغَيْرَ مِنْ مَالِهِ لَا أَنْ يَبِيحَهُ لِلْغَيْرِ وَيَحْرِمَ نَفْسَهُ مِنْهُ، إِذَا فَلَيْسَ الْبَاعِثُ إِلَى مَا هُوَ فِيهِ إِلَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِعْرَاضُهُ عَنْهَا بِجَمِيعِ مَا فِيهَا، فَلَا يَجِدُ فِيهَا أَيَّ قِيَمَةٍ بِإِزَاءِ مَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ زَوَالِهَا وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهَا مِنَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي الْحَيَاةِ الْخَالِدَةِ، وَلَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى التَّدْلِيلِ عَلَى ذَلِكَ وَإِقَامَةِ الْبَرْهَانِ وَفِيهَا مَرٌّ مِنْ بَيَانِ سَخَائِهِ وَكِرْمِهِ كَفَايَةً.

عِبَادَتُهُ ﷺ

نقل الباحث محمد فريد وحدي في مادة (كظم) من دائرة المعارف^(١)، قال: (وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: كان موسى يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. رُوي أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدة من أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده: عَظُمَ الذَّنْبُ مِن عِنْدِي فليحسُن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يُردها حتى أصبح)^(٢)، انتهى.

هذه سيرته وعبادته وإخلاصه لله وصلاحه يشهد بها كافة أهل الأرض من مواليين وغيرهم^(٣)، ولا غرابة فهو ابن رسول الله ﷺ، ووارث علمه، وسابع الأئمة الهداة صلوات الله عليهم، خليفة الله في أرضه وحجته على عباده.

(١) دائرة معارف القرن العشرين ١٤٠/٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٥.

(٣) قال الذهبي: (قال ابن أبي حاتم: (صدوق إمام). وقال أبوه أبو حاتم الرازي: (ثقة إمام). وقد كان موسى [عليه السلام] من أجواد الحكماء ومن العباد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد). ميزان الاعتدال ٥٣٨-٥٣٩. وقال عنه في سير أعلام النبلاء: (الإمام، القدوة) ٢٧٠/٦.

وقال ابن حجر ص ١٢١ من الصواعق^(١): (وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم).

وذكر ابن الصباغ المالكي ص ٢٥٣ من الفصول المهمة^(٢)، قال: (فحبسه (يعني عيسى بن جعفر)^(٣) سنة، فبعد السنة كتب إليه الرشيد في سفك دمه وإراحته منه، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته اللائذين به والناصحين له فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتب به إليه الرشيد، فقالوا: نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقع فيه، فكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول: يا أمير المؤمنين كتبت إلي في هذا الرجل وقد اخترته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عيناً عليه لينظروا حيلته وأمره وطويته ممن له المعرفة والدراية ويجري من الإنسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط، ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير، ولم يكن عنده تطلع إلى ولاية ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا، ولا قطّ دعا على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس، ولا يدعو إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني

(١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/ ٥٥٣.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، في نسختنا ٢/ ٢٢٩.

(٣) عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، ولي إمارة البصرة، وخرج من بغداد يقصد

هارون الرشيد - وهو إذ ذاك بخراسان - فأدرکه أجله بالدسكرة من طريق حلوان سنة

(١٧٢هـ). تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢ / ٤٧٩.

من أمره أو يأمر من يتسلّمه مني وإلا سرّحت سبيله فإني منه في غاية الحرج. وروى أن شخصاً من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع إلى عيسى بن جعفر أنه سمعه عليه السلام يقول في دعائه: «اللهم إنك تعلم إني كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد»، فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب إلى السندي بن شاهك أن يتسلّم موسى بن جعفر^(١)، انتهى.

مواعظه عليه السلام

روى في (من لا يحضره الفقيه) السردّ عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال لبعض ولده: «يا بُني إياك أن يراك الله عزّ وجلّ في معصية نهاك عنها، وإياك أن يفقدك^(٢) عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجدّ ولا تخرجن من نفسك^(٣) التقصير عن عبادة الله فإن الله عزّ وجلّ لا يُعبد حقّ عبادته، وإياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف بمروتك، وإياك والكسل والضجر فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة»^(٤).

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، في نسختنا ٢/٢٢٩.

(٢) في المصدر بعد (يفقدك): (الله تعالى).

(٣) في المصدر: (نفسك من) بدل (من نفسك).

(٤) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ٤/٢٧١.

ومن موعظه عليه السلام في حديث هشام بن الحكم أنه قال له: «يا هشام إياك ومخالطة الناس والأُنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلاً مأموناً فأنس به، واهرب من سائرهم كهريك من السباع الضارية، وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحي من الله، إذ تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره، وإذا مرَّ بك أمران لا تدري أيُّهما خير وأصوب، فانظر أيُّهما أقرب إلى هোক فخالقه، فإن كثير الثواب في مخالفة هোক، وإياك أن تغلب بالحكمة^(١) وتضعها في الجهالة». قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلاً طالباً له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما أُلقيَ إليه؟ قال: «فتلطّف له في النصيحة فإن ضاق قلبه لا تعرضن نفسك للفتنة واحذر ردّ المتكبرين فإن العلم يُذلّ على أن يُملَى على من لا يفيق». قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال: «فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد. واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كلامه^(٢) وجوده، ولم يُفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودّد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه؟ وما ظنك بالتوّاب الرحيم الذي يتوب على من يُعاديّه، فكيف بمن يترضاه

(١) في المصدر: (الحكمة).

(٢) في المصدر: (كرمه).

ويختار عداوة الخلق فيه؟ يا هشام، من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أُوتي عبد علماً فازداد للدنيا حباً إلاَّ ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً. يا هشام، إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به^(١) وأكثر الصواب في خلاف الهوى، ومن طال أمله ساء عمله. يا هشام، لو رأيت مسير الأجل لأهالك عن الأمل. يا هشام، إياك والطمع عليك باليأس مما في أيدي الناس، وأمت الطمع من المخلوقين، فإن الطمع مفتاح الذل واختلاس العقل وإخلاق المروآت وتدنيس العرض والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه، وجاهد نفسك لتردها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد عدوك». قال هشام: فقلت له: فأبي الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ قال: «أقربهم إليك وأعداهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك، ومن يجرّض أعداءك عليك وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب فله فلتشدد عداوتك، ولا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنه أضعف منك ركناً في قوته وأقل منك ضرراً في كثرة شره إذا أنت اعتصمت بالله ومن يعتصم بالله في قوته^(٢) هُدي إلى صراط مستقيم. يا هشام، من أكرمه الله بثلاث

(١) (به) ليست في المصدر.

(٢) (في قوته) ليست في المصدر.

فقد لطف له، عقل يكفيه مؤنة هونه^(١)، وعلم يكفيه مؤنة جهله، وغنى يكفيه مخافة الفقر. يا هشام، احذر هذه الدنيا واحذر أهلها، فإن الناس فيها على أربعة أصناف، رجل مُتردي^(٢) مُعانق لهواه، ومتعلّم مُتقري كلما ازداد علماً ازداد كبيراً، يستعلي^(٣) بقرائته وعلمه على من هو دونه، وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته، يحب أن يُعظّم ويُوقر، وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحق يُحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلاً^(٤).

استجابة دعائه ﷺ وأثره

نقل محمد فريد وجدي في دائرته مجلد (٨) ص (١٤١)، قال:
 (قال أبو الحسن عليّ بن الحسن بن عليّ المسعودي في كتاب مروج الذهب في أخبار هارون الرشيد^(٥) إن عبد الله بن مالك

(١) في المصدر: (هواه).

(٢) في تحف العقول: (متردّ) وكذا في البحار.

(٣) في المصدر: (يستعلن).

(٤) الوافي للفيض الكاشاني ٢/٢٨١.

(٥) هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن المنصور العباسي، خامس خلفاء الدولة

الخزاعي كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال: أتاني رسول الرشيد وقت ما جئني فيه قط، فانتزعتني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك، فلما صرت إلى الدار وسبقني^(١) الخادم فعرف الرشيد خبري فأذن لي في الدخول عليه فوجده قاعداً على فراشه^(٢) فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع عليّ. ثم قال: يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين. قال: إني رأيت الساعة في منامي كأنّ جيشاً^(٣) قد أتاني ومعه حربة، فقال: إن خلّيت عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرّتك بهذه الحربة فاذهب فخلّ عنه. قال عبد الله: يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر وكررتّها ثلاثاً. قال الرشيد: نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر،

العباسية في العراق وأشهرهم، ولد بالري سنة (٤٩١ هـ)، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة (١٧٠ هـ)، وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان، وكانت ولايته ٢٣ سنة وشهرين وأياماً، وتوفي في (سناباذ) من قرى طوس سنة (١٩٣ هـ) وبها قبره. الأعلام لخير الدين الزركلي (١/ ٦٢).

(١) في المصدر: (سبقني).

(٢) في المصدر: (فرشه).

(٣) في المصدر: (جيشياً).

واعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تُحب، وإن أحببت الماضي إلى المدينة فالإذن في ذلك لك. قال عبد الله: فمضيت إلى الحبس لأخرجه فلما رأني موسى وثب إلي قائماً وظنّ أني أُمرت فيه بمكروه. فقلت: لا تخف فقد أُمرت^(١) بإطلاقك، وأن أدفع لك ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك ذلك ولك كل ما تُحب، وإن أحببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مُطلق لك، وأعطيته ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله، وقلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال [يعني موسى ﷺ]: «فإني أخبرك: بينما أنا قائم^(٢) إذ أتاني رسول الله ﷺ، فقال: يا موسى حُبست مظلوماً، فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت الليلة^(٣) في الحبس، فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟ فقال: قل: يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت^(٤) ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنی

(١) في المصدر: (أمرني).

(٢) في المصدر: (نائم).

(٣) في المصدر: (هذه الليلة).

(٤) في المصدر: (يا سابق الفوت).

وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون^(١) الذي لا ينقطع أبداً ولا يُحصى عدداً فرَجَ عني. فكان ما ترى»^(٢).

معاجزه عليه السلام بأنواعها

المُعْجَز: هو الإتيان بما يعجز عنه البشر عامّة من ضروب الخوارق وأنواعها مما يعود طوراً إلى قوّة بدنيّة تأتي بالعجب العُجاب مما يراه الناس مستحيلاً لأي فرد منهم، وطوراً يكون من باب الإخبار بما كان أو ما يكون من الأمور الغيبية التي تقف العقول دونها معقولة والألباب حائرة مذهولة، وطوراً يكون من باب التأثير والإحداث في تغيير ما كان عما كان عليه مما جرت عليه سنن الكون من إنزال المطر أو دفع البلاء أو للقضاء على طاغية من طواغيت أهل الشرور، كلّ ذلك بما أُعطي صاحب المعجز من عظيم منزلة ورفيع مقام لدى مكوّن الأكوان حيث يُجري على يديه كلّ ما أحب وأراد إكراماً لرفيع شأنه واستجابة لدعائه الصميم وإعلاماً للناس بما خصّه به من الكرامة بين الناس فميّزه بذلك عنهم وجعل مقامه فوق مقامهم.

(١) في المصدر بعد المكنون: (الذي لم يطلع عليه أحدٌ من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف..).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ٨/١٤٠-١٤١.

نعم إن الإعجاز ضروري لأئمة الهدى (عليهم السلام) إذ لولاه لخفي فضلهم^(١) ولكان الناس معذورين عند تقديم غيرهم وتأخيرهم عن منصبهم الإلهي الذي عينه الله لهم وعينهم له، ولما كان الله على الناس حُجَّةً، لذلك جعلهم الله مناراً يهتدي به البشر، ونبراساً يستضيء به من على الأرض، وجعل لهم معاجز بينات وآيات شاهدات تُتَّبَعُ عنهم بياناً جلياً وتفصح إفصاحاً مرئياً حقيقياً أنهم سادات الخلق أجمعين من الأولين والآخرين، فمن ادعى ما لهم أو جحدهم فضلهم أو عدل بهم سواهم حَقَّتْ عليه كلمة العذاب وكان في النار مع الخالدين بعد أن عرّف الله للناس مقامهم بما أظهر على أيديهم من دلائل الإمامة.

على الباحث أن يستقصي جميع ما جرى على يديه (عليه السلام) من إخباره بالمعيبات وكشفه عن أمور كانت وراء الستار محتجبة، ولسعة هذا الباب وكثرة ما ورد فيه لذلك نكتفي بذكر اليسير منه ونحيل القارئ إلى الكتب المفصلة التي روت الكثير من ذلك كالبihar والكافي وغيرها من كتب الحديث فإن فيها ما يروي الغليل ويشفي العليل، ونقتصر على النزر منه لئلا يفوتنا الغرض من اختصار

(١) الإعجاز طريق من طرق معرفة الأئمة (عليهم السلام) لكنه ليس الوحيد، فهناك طرق أخرى كالنص مثل: نص الرسول الأكرم ﷺ على إمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ونص السابق منهم على اللاحق، وسيعرض المؤلف لذلك لاحقاً.

هذا المؤلف وإيجاز أبحاثه، ولسنا بصدد أن نستوفي جميع ما جرى في عصره أو على يديه، أو نلّم بجميع أطراف البحث إذ لو أردنا ذلك لما أمكننا في هذه العجالة، ولاحتجنا في بيان ذلك إلى عدة مؤلفات واسعة الأبواب ضافية الأبحاث.

فإليك بعض إخباره بالمغيّبات مع ذكر سلسلة الرواة الذين رووا ذلك لتقف على صحة ما ذكرناه وسلامة ما أبرزناه عن كلّ خدشة أو شبهة خدشة، واعلم أيضاً أن ما ذكرناه قد ذكره عدة من الرواة بحيث إن لم يبلغ حد التواتر اللفظي فالتواتر المعنوي أو الإجمالي مسلّم.

إخباره عليه السلام بالمُغيّبات

روى في الكافي عن أحمد بن مهران، وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: (كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض [وهو وادٍ بالمدينة]، فقال له النصراني: إني ^(١) أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق وسألت ربي ^(٢) أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم.. [وقصّ عليه قصته المذكورة في كتب الحديث نذكر منها موضع الحاجة] فقال له أبو

(١) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: (ربي منذ ثلاثين سنة..).

إبراهيم عليه السلام: «أعجلك أيضاً خيراً^(١) لا يعرفه إلا القليل^(٢) من قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أم مريم؟ وأي يوم نُفِخَتْ فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النهار؟ وأي يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام؟ ولكم من ساعة من النهار؟» فقال النصراني: لا أدري، فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أما أم مريم فاسمها (مرثا) وهي وهيبة بالعربية، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم (الجمعة) للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين وليس للمسلمين عيدٌ كان أولى منه، عظمه الله تبارك وتعالى، وعظمه محمد ﷺ فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة، وأما اليوم الذي وُلِدَتْ فيه مريم فهو يوم (الثلاثاء) لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي وُلِدَتْ عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟» قال: لا، قال: «هو (الفرات) وعليه شجر النخل والكرم وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل، وأما اليوم الذي حُجِبَتْ فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها: ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه فهل فهمته؟ قالت: نعم وقرآته اليوم الأحدث^(٣)، قال: إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله». قال

(١) في المصدر: (خيراً).

(٢) في المصدر: (قليل).

(٣) الأحدث: أي وقرآته في هذا اليوم الذي أنا فيه، الذي هو أحدث الأيام وأقربها

عهداً. هكذا بينها بدر الدين العاملي في حاشيته على أصول الكافي/٢٧٤.

النصراني: ما كان اسم امي بالسريانية وبالعربية؟ فقال عليه السلام: «كان اسم أمك بالسريانية عنقالية، وعنقورة^(١) كان اسم جدتك لأبيك، وأما بالعربية^(٢) فهو مية، وأما اسم أبيك فعبد المسيح، وهو عبد الله بالعربية وليس للمسيح عبد». قال: صدقت وبررت. فما كان اسم جدي؟ قال: «كان اسم جدك جبرائيل وهو عبد الرحمن سمّيته في مجلسي هذا»، قال: أما أنه كان مسلماً؟ قال أبو إبراهيم عليه السلام: «نعم وقُتل شهيداً دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة والأجناد من أهل الشام»، قال: فما كان اسمي قبل كنتي؟ قال عليه السلام: «كان اسمك عبد الصليب»، قال: فما تسمّيني؟ قال: «أسمّيك عبد الله»، وقال: فإني آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله الا الله وحده لا شريك له فرداً صمداً ليس كما تصفه النصارى وليس كما تصفه اليهود ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق فأبان به لأهله^(٣) وعمي المبطلون وضلّ عنهم ما كانوا يدعون، وأشهد أن وليه نطق بحكمته وأن من كان قبله من الأولياء^(٤) نطقوا بالحكمة البالغة وتوازروا على الطاعة لله وفارقوا

(١) في المصدر: (عنقالية، وعنقورة).

(٢) في المصدر: (وأما اسم أمك بالعربية..).

(٣) في المصدر: (.. لأهله وإنه كان للناس رسول الله، للناس كافة للأحمر والأسود كل

فيه مشترك، فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى، وعمي..).

(٤) في المصدر: (الأنبياء).

الباطل وأهله والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له وعصمهم من المعصية فهم لله أولياء وللدين أنصار يحثون على الخير ويأمرون به آمنت بالصغير منهم والكبير. (١) إلى آخر الحديث وفيه تفصيل إسلامه.

وروى في الكافي أيضاً عن أحمد بن مهران عن محمد بن عليّ عن سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار قال: (سمعت العبد الصالح ينعى إلى رجل نفسه، فقلت في نفسي: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟! فالتفت إليّ شبه المغضب فقال: «يا إسحاق قد كان رُشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك»، ثم قال: «يا إسحاق اصنع ما أنت صانع، فإن عمرك قد فني، وإنك تموت إلى سنتين، وأخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك إلا يسيراً حتى تتفرق كلمتهم، ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت بهم عدوهم، فكان هذا في نفسك» [أي استعظامك علمي بالغيب]. فقلت: فإني أستغفر الله مما (٢) عرض في صدري. فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا يسيراً حتى مات، فما أتى عليهم إلا قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفلسوا (٣).

(١) الكافي للكليني ١/٥٥١ - ٥٥٤.

(٢) في المصدر: (بما).

(٣) الكافي للشيخ الكليني ١/٥٥٨.

وروى في الكافي عن عليّ بن إبراهيم عن محمد بن عيسى [العبيدي] عن موسى بن القاسم البجلي عن عليّ بن جعفر قال: (جاءني محمد بن إسماعيل^(١) [وهو ابن أخ الإمام موسى بن جعفر] وقد اعتمرنا عمرة رجب - ونحن يومئذ بمكة - فقال: يا عم إني أريد بغداد وقد أحببت أن أودّع عمي أبا الحسن [يعني موسى بن جعفر]، وأحببت أن تذهب معي إليه، فخرجت معه نحو أخي وهو في داره التي بالحوية وذلك بعد المغرب بقليل، فضربت الباب فأجابني أخي فقال: «من هذا؟» فقلت: علي، فقال: «هو ذا أخرج» - وكان بطيء الوضوء - فقلت: العجل، قال: «وأعجل» فخرج وعليه إزار ممشق قد عقده في عنقه حتى قعدت تحت عتبة الباب، فانكبت^(٢)

(١) محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، فيه حديث صحيح يدل على ذمّه وشركه في دمّ عمّه الكاظم عليه السلام، وصار منشأ لبغض هارون بإخباره الكذب مؤكداً باليمين. طرائف المقال للسيد علي البروجردي ١ / ٣٤٣.

وقد وصفه الإمام الصادق عليه السلام هو وأخاه علي بن إسماعيل بأتهما (شرك شيطان). قال الشيخ الطوسي في (معرفة اختيار الرجال) ٢ / ٥٤٢: (.. عن علي بن جعفر، قال: سمعت أخي موسى عليه السلام قال: «قال أبي لعبد الله - أخي - إليك ابني أخيك فقد ملأني بالسّفه فإتّهما شرك شيطان يعني: محمد بن إسماعيل بن جعفر، وعلي بن إسماعيل).

(٢) في المصدر: (فقال علي بن جعفر: فانكبت..).

عليه فقَبِلت رأسه، وقلت: قد جئتكَ في أمر إن تره صواباً فالله وفق له، وإن يكن غير ذلك فما أكثر ما نُخطئ، قال: «وما هو؟» قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودّعك ويخرج إلى بغداد، فقال لي: «ادعه» فدعوته - وكان متنحياً - فدنا منه فقَبِل رأسه [أي رأس الإمام]، وقال: جُعلت فداك أوصني، فقال: «أوصيك أن تتقي الله في دمي»، فقال مُجيباً: من أَرادك بسوء فعل الله به، وجعل يدعو على من يريده بسوء، ثم عاد فقَبِل رأسه فقال: يا عم أوصني، فقال: «أوصيك أن تتقي الله في دمي»، فقال: من أَرادك بسوء فعل الله به وفعل، فقَبِل رأسه، ثم قال: يا عم أوصني، فقال: «أوصيك أن تتقي الله في دمي»، فدعا على من أَراده بسوء ثم تنحى عنه ومضيت معه، فقال لي أخي: «يا عليّ مكانك»، فقممت مكاني، فدخل منزله ثم دعاني فدخلت إليه فتناول صرة فيها مائة دينار فأعطانيها، وقال: «قل لابن أخيك يستعين بها على سفره»، قال علي: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثم ناولني مائة أخرى، وقال: «اعطه أيضاً»^(١)، فقلت: جُعلت فداك إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت فلم تعينه على نفسك؟ فقال: «إذا أوصلته^(٢) وقطعني قطع الله أجله»، ثم تناول مخدّة آدم [أي وسادة خالية من الحشو وقد جعلت كيساً للدرهم]

(١) في المصدر كررت هذه العبارة مرّتين: (ثم ناولني مائة أخرى، وقال: «اعطه

أيضاً») فكان مجموع عطاء الإمام ﷺ ثلاثمائة دينار مع الدرهم الأخرى.

(٢) في المصدر: (وصلته).

فيها ثلاثة آلاف درهم وضح [وهو الدرهم الصحيح] وقال: «اعطه هذه أيضاً»، قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمّه، ثم أعطيته الثانية والثالثة ففرح بها حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرج، ثم أعطيته الثلاثة آلاف درهم فمضى على وجهه حتى دخل على هارون فسلم عليه بالخلافة، وقال: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمّي موسى بن جعفر يُسلم عليه بالخلافة فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه الله بالذبحه [وهو وجع الحلق^(١)] فما نظر منها إلى درهم ولا مسّه^(٢).

مناظراته واحتجاجاته عليه السلام

عند أهل العامة

ذكر ابن حجر ص ١٢١ من صواعقه، قال: (وسأله الرشيد: كيف قلتُم إننا ذرية رسول الله ﷺ وأنتم أبناء عليٍّ؟ فتلا: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَعِيسَى﴾^(٣) وليس له أب، وأيضاً قال تعالى:

(١) دُبْحَةٌ: جمع دُبْحَاتٍ ودُبْحَاتٍ: دُبْحٌ؛ التهاب في الحلق مصحوب بوزم ينشأ عن عدوى ميكروبية، يقال له: خُنَاق. المعجم الوسيط.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ١/٥٥٨-٥٥٩.

(٣) هما الآيتان ٨٤-٨٥ في سورة الأنعام، من قوله تعالى: ﴿... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ﴾

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(١) الآية، ولم يدع ﷺ عند مباهلتة النصرارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، فكان الحسن والحسين هما الأبناء^(٢). وذكر هذا ابن الصباغ المالكي ص ٢٥١ من فصوله^(٣) بزيادة يسيرة لا تخل بالمعنى.

وذكر محمد فريد وجدي في المجلد الثامن من دائرة المعارف ص ١٤٠، قال: (وذكر أيضاً أن هارون الرشيد حج فأتى قبر النبي ﷺ زائراً وحوله قريش وأفياء^(٤) القبائل ومعه موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا رسول الله يا بن العم^(٥)). افتخاراً على من حوله، فقال موسى: السلام عليك يا أبت. فتغيّر وجه هارون الرشيد، وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقاً^(٦)).

وَسَلِيمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَرَكِبْنَا فِي الْحَجِّ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
مِنَ الصَّالِحِينَ

(١) سورة آل عمران/٦١.

(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٥٥٣-٥٥٤.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، في نسختنا ٢/٢٢٧.

(٤) في المصدر: (وأفناء).

(٥) في المصدر: (يا ابن عمي).

(٦) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد وجدي ٨/١٤٠.

وذكر ابن حجر جميع ذلك في ص ١٢٢ من صواعقه وزاد عليه أنه قال: (وكان ذلك سبباً^(١) لإمساكه له وحمله معه إلى بغداد وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا ميّتاً مُقيّداً^(٢)).

مناظراته واحتجاجاته عليه السلام

عند الخاصة

روى الصدوق في العيون عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه، قال: (قال أبو يوسف^(٣) للمهدي وعنده موسى بن جعفر عليه السلام: تأذن لي أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال له: نعم. فقال لموسى بن جعفر عليه السلام: أسألك؟ قال: «نعم». قال: ما تقول في التضييل للمحرم؟ قال: «لا يصلح»، قال: فيضرب الخباء في الأرض ولا يدخل البيت؟ قال: «نعم»، قال: فما الفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام: «ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟» قال: لا.

(١) في المصدر: (وكانت سبباً).

(٢) الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٥٥٦.

(٣) أبو يوسف القاضي، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، كان تلميذ

أبي حنيفة ومن أتباعه، قيل: إنه أول من لقب بقاضي القضاة. الكنى والألقاب للشيخ

قال: «فتقضي الصوم؟» قال: نعم، قال: «ولم؟»، قال: هكذا جاء، قال ﷺ: «وهكذا جاء هذا»، فقال المهدي: لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً، قال: رماني بحجر دامغ^(١).

قال السيد الشريف المرتضى في كتابه غرر الفوائد^(٢): (أخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال: حدّثني عبد الواحد بن محمد الخصبي، قال: حدّثني أبو عليّ أحمد بن إسماعيل، قال: حدّثني أيوب بن الحسين الهاشمي، قال: قدّم عليّ الرشيد رجل من الأنصار يُقال له نفيح - وكان عريضاً - قال: فحضر باب الرشيد يوماً ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر ﷺ عليّ حمار له، فتلقاه الحاجب بالبشر والإكرام وأعظمه من كان هناك وعجّل له الإذن، فقال نفيح لعبد العزيز: من هذا الشيخ؟ فقال: أو ما تعرفه؟ قال: لا، قال: هذا شيخ آل محمد^(٣) موسى بن جعفر ﷺ، فقال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم! يفعلون هذا برجل يقدر أن يُزيلهم عن السرير، أما إن خرج^(٤) لأسوئته، فقال له عبد العزيز: لا تفعل، فإن هؤلاء أهل بيت قلّما تعرّض لهم أحد في خطاب إلاّ وسّموه في الجواب سمّة يبقى عارها عليه مدى الدهر، قال: وخرج موسى بن جعفر ﷺ فقام إليه نفيح

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ للشيخ الصدوق ١/٧٦.

(٢) غرر الفوائد ودُرر القلائد، المشهور بأمالِي المرتضى.

(٣) في المصدر: (آل أبي طالب).

(٤) في المصدر: (لئن خرج).

الأنصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال له: من أنت؟ فقال: «يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله، ابن إسماعيل ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك - إن كنت منهم - الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله تعالى بالصلاة علينا في الصلوات الفرائض في قوله: اللهم صل على محمد وآل محمد. خل عن الحمار»، فخلى عنه ويده ترتعد وانصرف بخزي، فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك!!^(١).

روى في الاحتجاج أنه: (دخل أبو حنيفة^(٢) المدينة ومعه عبد الله بن مسلم، فقال له: يا أبا حنيفة إن ها هنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد عليه السلام، فاذهب إليه نقتبس من علمه^(٣))، فلما أتيا إذا هما بجماعة من شيعته^(٤) ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه،

(١) أمالي المرتضى للسيد المرتضى/ ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) أبو حنيفة، النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، الكوفي، قيل: إنه من أبناء فارس.

ولد بالكوفة سنة (٨٠هـ)، ونشأ بها، وهو أحد أئمة المذاهب الأربعة المعروفة عند أهل

السنّة، توفي سنة (١٥٠هـ). موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة

الإمام الصادق عليه السلام ٢/ ٥٨٦.

(٣) في المصدر: (منه علماً).

(٤) في المصدر: (علماء شيعته).

فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له، فالتفت أبو حنيفة، فقال: يا بن مسلم من هذا؟ قال: هذا موسى ابنه^(١)، قال: والله لأحجلنه بين يدي شيعته، قال: مه، لن تقدر على ذلك، قال: والله لأفعلن، ثم التفت إلى موسى بن جعفر^(٢) عليه السلام، فقال: يا غلام أين يضع الغريب في بلدكم هذه؟ قال: «يتوارى خلف الجدار، ويتوقى أعين الجار، وشطوط الأنهار، وسقط^(٣) الثمار، ولا يستقبل القبلة ولا يستديرها، فحينئذ يضع حيث يشاء»، ثم قال: يا غلام ممن المعصية؟ قال: «يا شيخ لا تخلو من ثلاث إمّا أن تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعل، وإمّا أن تكون من العبد ومن الله والله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه، وإمّا أن تكون من العبد وليس من الله شيء فإن شاء عفى وإن شاء عاقب»، قال: فأصابت أبا حنيفة سكتة فكأثما ألقم فوه بحجر^(٤)، قال: فقلت له: ألم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله ﷺ. وفي ذلك يقول الشاعر:

لم تخل أفعالنا اللاتي نذمُّ بها إحدى ثلاثٍ معانٍ حين نأتيها
إمّا تفرّدَ بارينا بصنعتها فيسقطُ اللومُ عَنَّا حين نُنشئها

(١) في المصدر: (هذا ابنه).

(٢) في المصدر: (إلى موسى عليه السلام).

(٣) في المصدر: (مسقط).

(٤) في المصدر: (الحجر).

أَوْ كَانَ يُشْرِكُنَا فِيهَا فَيَلْحَقُهُ مَا سَوْفَ يَلْحَقُنَا مِنْ لَائِمٍ فِيهَا
أَوْ لَمْ يَكُنْ لِإِلَهِي فِي جَنَائِهَا ذَنْبٌ فَمَا الذَّنْبُ إِلَّا ذَنْبُ جَانِبَيْهَا^(١)

وفي البحار والعوالم عن المناقب أن موسى بن جعفر عليه السلام قال:
«دخلت ذات يوم من المكتب ومعني لوحني فأجلسني أبي بين يديه
وقال: يا بني اكتب»:

[الأب:] «تنح عن القبيح ولا تردّه»، ثم قال: «أجزه».

[الإبن:] «ومن أوليته حسناً فزده».

[الأب:] «ستلقى من عدوك كل كيد».

[الإبن:]^(٢) «إذا كاد العدو فلا تكده».

فقال الصادق عليه السلام: «ذرية بعضها من بعض»^(٣).

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي ٣٣١/٢ - ٣٣٢.

(٢) ما بين المعقوفات زيادة من المؤلف للتوضيح.

(٣) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٣٤٤/٤٨ نقلاً عن مناقب آل أبي طالب لابن شهر

آشوب ٣٤٤/٤ - ٣٤٥.

شهادة أحمد بن حنبل (١)

في رواياته

في البحار عن المناقب وروى عنه الخطيب (٢) في تاريخ بغداد والسمعاني (٣) في الرسالة القوامية وأبو صالح أحمد المؤذن (٤) في الأربعين وأبو عبدالله بن بطة (٥) في الإبانة والثعلبي (٦) في الكشف

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المُرُوزِيّ الأصل، البغداديّ، أحد أئمّة المذاهب الأربعة عند أهل السنّة، وإليه تنسب الحنبليّة، ولد في بغداد سنة (١٦٤هـ)، ونشأ بها، فطلب العلم وسمع الحديث من شيوخ بغداد، ثم رحل إلى الكوفة. توفّي ببغداد سنة (٢٤١هـ). ينظر موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) ٩٠/٣.

(٢) هو أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، المتوفى (٤٦٣هـ).
(٣) هو أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، التميمي، السمعي، المروزي، المتوفى (٤٨٩هـ).

(٤) هو أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد بن بكر، أبو صالح، المؤذن، النيسابوري، المتوفى (٤٧٠هـ).

(٥) هو أبو عبد الله، عبيد الله بن محمد بن بطة، العكبري، الحنبلي، المتوفى (٣٨٧هـ).

(٦) هو أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الثعلبي، النيشابوري، المتوفى (٤٢٧هـ).

والبيان، وكان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام لما رُوي عنه، قال: (حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام)، قال: «حدّثني أبي جعفر محمد عليه السلام..» وهكذا إلى النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال أحمد: وهذا إسناد لو قرأ على المجنون أفاق.

ولقيه أبو نؤاس فأنشأ يقول:

إذا أبصرتك العين من غير ريبة

وعارض فيك الشك أثبتك القلب

ولو أن ركباً أمموك لقادهم

نسيمك حتى يستدل بك الركب

جعلتك حسبي في أموري كلّها

وما خاب من أضحي وأنت له حسب^(١)

(١) هكذا في بحار الأنوار ١٠٧/٤٨ نقلا عن المناقب لابن شهر آشوب ٣٤١/٤-

٣٤٢، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ١/١٥٥-١٥٦: حدّثنا أبو نصر

محمد بن الحسن بن إبراهيم الكرخي الكاتب بإيلاق قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن

صقر الغساني قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: سمعت أبا العباس محمد بن

يزيد المبرد يقول: خرج أبو نؤاس ذات يوم من داره فبصر براكب حاذاه فسأل عنه ولم

ير وجهه فقبل: إنه علي بن موسى الرضا عليه السلام فأنشأ يقول:

تمهيد في الإمامة

الإمامة على عامّة المسلمين هي الخلافة عن رسول الله ﷺ وذلك منصب إلهي يختص به الله من يشاء من عباده، ويُشترط فيه العصمة كالنبوة إذ لولاها لزالَت الثقة به، وأن يكون أعلم أهل زمانه لأن الغرض منه تهذيب البشر وتركية النفوس، وإنما الفرق بينه وبين النبي أن النبي يُوحى إليه فهو مُبلّغ عن الله، والإمام لا يُوحى إليه، وإنما يتلقى الأحكام من النبي، فهو مُبلّغ عن النبي، وكلّ منهما يُؤيد بالمعجز، وذلك تسديد من الله له. أما بعد نصّ النبي ﷺ فلا مجال للشك فيمن اختاره الله لهذا المنصب، وقد قال الله تعالى في مُحكم كتابه: ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١). وليعلم القراء الكرام أن النصوص الواردة في ذلك على ثلاث طوائف: أما الطائفة الأولى وهي التي تشتمل على ذكر اثني عشر إماماً وإنما أوردنا هذه الطائفة وإن لم تنص على اسمه بالخصوص لأن من المعلوم أن كلّ من قال بإمامة الأئمة الاثني عشر قال بأن سابعهم العبد الصالح أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام، وإما

وعارض فيك الشك أثبتك القلب

نسيمك حتى يستدل بك الركب

إذا أبصرتك العين من بعد غاية

ولو أن قوماً أممّوك لقادهم

(١) سورة النجم/٣-٤.

الطائفة الثانية فهي التي تنص على اسمه واسم غيره من الأئمة (عليهم السلام)، وأما الطائفة الثالثة فهي النصوص الواردة فيه (عليهم السلام) بخصوصه.

الطائفة الأولى: ما رواه البخاري^(١) بسنده عن النبي (صلى الله عليه وآله): «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»، قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: «كلهم من قريش»^(٢).

وروى أيضاً: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»^(٣).

وروى أيضاً: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»^(٤).

وذكر أحمد بن حجر في هامش ص ٣٢ من صواعقه المطبوع

(١) يوجد سقط في الكلام والظاهر أنه: (ما رواه ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري في (باب لم يعنونه)، أما الذي ذكره البخاري من حديث جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم: «يكون اثنا عشر أميراً»، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش». صحيح البخاري/١٣٧٨.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٣/١٨١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٣/١٨١.

بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ: (وصحّ: « لا يزال أمر أمّتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ») (١).

ومنه ما ذكر ابن حجر ص ١٠٥ من الصواعق قال: (وأخرج أبو الشيخ - من جملة حديث طويل - : « يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله ﷺ وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل ») (٢).

وروى في الكافي عن القمي (٣) عن الحسين بن عبيد الله عن الخشاب عن عليّ بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن ابن أذينة عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: « الاثنا عشر إماماً (٤) من آل محمد كلّهم محدّث من ولد رسول الله ﷺ وولد علي بن أبي طالب عليه السلام » (٥).

وروى في من لا يحضره الفقيه عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي

(١) ذكر ابن حجر طرق عدّة لهذا الحديث وبألفاظ مختلفة في صواعقه/٨٥-٨٦.

(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر/٤٩٠.

(٣) أبو علي الأشعري.

(٤) في المصدر: (الإمام).

(٥) الكافي للشيخ الكليني ١/٦١٢.

عن موسى بن عمران عن عمّه الحسين بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه عن يحيى بن أبي القاسم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي^(١) المُقرَّب بهم مؤمن والمنكر لهم كافر»^(٢).

وروى في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد جميعاً عن الحسن بن عباس بن الجريش عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس: إنّ في ليلة القدر في كلّ سنة^(٣)، ينزل^(٤) في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صليبي أئمة مُحدِّثون»^(٥).

(١) في المصدر: (أمتي بعدي).

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ٤/١٢٧.

(٣) في المصدر: (إن ليلة القدر في كل سنة).

(٤) في المصدر: (وإنه ينزل).

(٥) الكافي للشيخ الكليني ١/٦١١-٦١٢.

الطائفة الثانية: نورد منها رواية واحدة ونحذف منها ذيلها خشية الإطالة وهي التي رواها كثير من المحدثين منهم الحموي في فرائد السمطين وغيره من رواة الفريقين:

روى في الكافي عن محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر عن الحسن بن طريف وعلي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أبي جابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أي الأوقات أحببته. فخلا به في بعض الأيام. فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله إنني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين فرأيت^(١) في يدها لوحاً أحضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي أنتِ وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح^(٢) أهداه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم علي^(٣) واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر:

(١) في المصدر: (ورأيت).

(٢) في المصدر: (هذا لوح).

(٣) في المصدر: (بعلي).

فأعطتني أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستحسنته^(١)، فقال أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ عليك فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: أشهد بالله إني هكذا^(٢) رأيتَه في اللوح مكتوباً وهو: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند ربِّ العالمين، عَظُمَ يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي إني أنا الله لا إله إلا أنا، قاصم الجبارين ومُديل المظلومين وديان الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذِّبته عذاباً لا أعدُّه أحداً من العالمين فيأيام فاعبد وعلّي فتوكل، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مُدَّتَه إلا جعلت له وصياً وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيّك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمتَه بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كَلِمَتِي التامة معه وحقَّتِي البالغة إليك^(٣) عنده، بعترته أثيب وأعاقب أولهم عليّ سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبيه

(١) في المصدر: (واستنسخته).

(٢) ليست في المصدر.

(٣) ليست في المصدر.

جدّه المحمود محمد، الباقر علمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر الرادّ عليه كالرادّ عليّ، حقّ القول مني لأكرم من مثوى جعفر ولأسترنه^(١) في أشياعه وأنصاره وأوليائه، انتجب بعده موسى^(٢) إلى أن أتم ذكر الأئمة الاثني عشر.

آية المودة في القربى

وهي ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٣).

ذكر ابن حجر في صواعقه ص ١٣٥ آية القربى وذكر لها تأويلاً ارتضاهُ لنفسه فقال: (وصحّ من طُرق عن ابن عباس ما حاصله أنه «لا تُنفروا الناس عني صلة للرحم التي بيني وبينكم»)^(٤).

ثم ذكر الوجه الآخر فقال: (ولكن خالفه أجلّهم، تلميذه الإمام

(١) في المصدر: (ولأسرته).

(٢) الكافي للشيخ الكليني ١/٦٠٥-٦٠٦.

(٣) سورة الشورى/٢٣.

(٤) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٦١١.

سعيد بن جبير ففسّر (بحضرته) ^(١) الآية بأن المراد (قل لا أسألكم أيها الناس مالاّ على ما بلّغته إليكم وإنما الذي أسألكموه أن تصلوا قرابتي وتودّوهم وتودّوني فيهم) ^(٢).

وذكر أيضاً عن ابن عباس فقال: (قالوا: يا رسول الله - عند نزول الآية) - من قرابتك هؤلاء الذين وجّبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما» ^(٣).

وإن من جرّد نفسه وأعطى المسألة حقّها من الإنصاف يجد الأمر بيناً على خلاف ما اختاره - ابن حجر - ولنا على تدليل ذلك ما ذكره هو نفسه عن أمير المؤمنين عليه السلام وغيره ممن يجب الأخذ بقوله ولا يجوز ردّهم بإجماع المسلمين وهو القول الفصل.

قال ص ١٣٦: (ويؤيد ما مرّ من تفسير ابن جبير أنّ الآية في الآل، وما جاء عن عليّ كرم الله وجهه، قال: «نزلت فينا في

(١) عبد الله بن عباس (رض) (المؤلف).

(٢) المصدر نفسه، في نسختنا/٦١٢.

(٣) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٤٧٣.

الرَّحْمِ (١) آية لا يَحْفَظ مودتنا إِلَّا كَلَّ مؤمن»، ثم قرأ الآية (٢).

(وجاء ذلك عن زين العابدين - أيضاً - فإنه: لَمَّا قُتِلَ الحسين كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ جِيءَ بِهِ أَسِيرًا فَأُقِيمَ عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَأَسْتَأْصِلُكُمْ وَقَطَعَ قُرْنَ الْفِتْنَةِ، فَقَالَ لَهُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ: «أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْآيَةَ فِيهِمْ وَأَنْهُمْ الْقَرِيبِيُّ فِيهَا، فَقَالَ: وَإِنِّكُمْ لَأَنْتُمْ هُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَأَخْرَجَ الدُّوَلَابِيُّ أَنَّ الْحَسَنَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «إِنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ مودَتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَقَالَ لِنَبِيِّنَا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمودَةَ فِي الْقَرِيبِ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزَدَلَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، وَاقْتِرَافَ الْحَسَنَةِ مودَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» (٣).

وأورد المُحَبِّ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَجْرِي عَلَيْكُمْ

(١) ورد في متن نسختنا (الصواعق المحرقة): (نزلت فينا آية (آل حم))، وفي الهامش في بعض النسخ ما موجود في المتن.

(٢) المصدر نفسه، في نسختنا/٦١٣.

(٣) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٤٧٣-٤٧٤، ٦١٤.

المودّة في أهل بيتي، وإني سائلكم غداً عنهم»^(١).

وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة أحاديث منها حديث: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي: الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٢)، ثم قال بعد ذلك: وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته ﷺ قرب (رايع)^(٣) مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر: «إني تاركٌ فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور»، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(٤).

قال ابن حجر ص ١٣٦ من صواعقه: (ولهذا الحديث - وهو

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للمحب الطبري/٦٣.

(٢) المصدر السابق، في نسختنا/٤٣١.

(٣) رايع: منطقة على بعد عشرة أميال من الحجة فيما بين الأبواء والحجفة. معجم البلدان لياقوت الحموي ١١/٣.

(٤) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٦١٥ وفيه (أذكركم الله في أهل بيتي) ثلاث مرّات.

حديث الثقلين - طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً، لا حاجة لنا ببسطها^(١).

في تعيين الأهل والعترة

تعرض بعض المُحدّثين لذكر أسماء الرواة لهذا الحديث مفصّلاً من طرق أهل السنة كالبخاري^(٢) ومسلم وغيرهم^(٣)، ولا إشكال في تواتره عند جميع المسلمين، وأما المراد من العترة والأهل في هذا الحديث فإن العرف والأخبار المفسّرة لهذا الحديث - يكون المراد بهم علياً وفاطمة والمعصومين من ذريّتهم - لا يبقى معها مجال للشك في أنهم المعنيّون بهذا الحديث، وإذ قد قرّحهم النبي ﷺ بالكتاب وجعلهم عدلاً له؛ دلّ ذلك على وجوب التمسك بهم والأخذ بقولهم والتعبد بمذهبهم؛ وإن ذلك هو المنجّي والمتعيّن في حقّ المسلمين كافّة، كما كان ذلك بالنسبة إلى الكتاب المبين.

وحيث إنّنا قد أوردنا هذا البحث تمهيداً واستطراداً ولم نستوفِ

(١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٦١٥.

(٢) لم يذكره.

(٣) كأحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في سننه، والتّسائي في فضائل الصحابة،

والدارمي في سننه، وابن الجعد في مسنده.

ما ورد في وجوب الأخذ والتمسك بهم، ولمّا كان الأمر من الجلاء والوضوح بحيث لا يمكن لأحدٍ - بلغ ما بلغ من التعصب والنصب - إنكار بعض ما أوردناه، وكيف يمكن ذلك وكتب الحديث بأسرها مملّوة بهذا ونحوه؟ اكتفينا بما أوردناه؛ ثم لا يخفى أن تأويل أمثال هذه النصوص الصريحة الصحيحة جحود محض وعناد صريح ومكابرة يابها الذوق العربي والوجدان.

وذكر ابن حجر ص ١٣٧ من صواعقه، قال: (ويؤيد ذلك خبر مسلم أنه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) خرج ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم عليّ فأدخله رضي الله عنهم، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١)، وفي رواية: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»، وفي أخرى إن أم سلمة أرادت أن تدخل معهم، فقال (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بعد منعه لها: «أنتِ علي خيرة»^(٢).

والنصوص في ذلك مستفيضة تُعيّن أنهم العترة والأهل والقربى، فَعُمر يتزوج بأَم كلثوم طلباً وطمعاً في أن يكون صهراً^(٣)، وأبو بكر

(١) سورة الأحزاب/٣٣.

(٢) في نسختنا/٦١٧.

(٣) ذكر السيد علي الشهرستاني في كتابه (زواج أم كلثوم) ثمانية أقوال، ومن أراد

يقول: لقربابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي^(١).

وإخبارُ النبي ﷺ بما يجري عليهم من بعده تُعيّنهم وتدلّ دلالة واضحة على أنهم الأهل.

وروى ابن الصبّاغ المالكي ص ١٢ من فصوله - الفصول المهمة - : (عن الإمام أبي الحسين البغوي في تفسيره يرفعه بسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١)، قلنا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما»^(٢))، ثم قال - ابن الصبّاغ - : فهؤلاء هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال المستحقون لتوقيرهم مراتب الإعظام والإجلال، ثم قال: والله در القائل:

هُمُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُعْتَصِمٍ بِهَا

مناقبهم جاءت بوحى وإنزالٍ

التفصيل فليراجع الكتاب المذكور.

(١) صحيح البخاري/٧١٠.

(٢) سورة الشورى/٢٣.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصبّاغ، في نسختنا ١/١٥٥.

مناقِب في شورى وسورة هل أتى

وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

وهم آل بيت المصطفى فودادهم

على الناس مفروض بحكم وإسجال^(١)

قال: وقال آخر..

هم القوم من أصفاهم الودُّ مُخْلِصاً يُمَسِّكُ فِي أُخْرَاهُ بِالسَّبَبِ الْأَقْوَى

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنُها تُجَلِّيُ وآيَاتُهَا تُرَوِّى

موالاتهم فرضٌ وحبُّهم هدىً وطاعتهم وُدٌّ ووُدُّهم التَّقْوَى^(٢) (٣)

ما قيل في ذلك

سأل النقيب تاج الدين الآوي^(٤) صفِّي الدين عبد العزيز بن سرايا

(١) الإسجال: هو الاختيار، والتطوع.

(٢) في المصدر: (تقوى).

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، في نسختنا ١/١٦١.

(٤) هو السيد محمد بن الحسين بن علي بن زيد الداعي الحسيني، السيد تاج الدين

الحلي إجابةً عبد الله ابن المعتز الذي توّزه الشياطين أزا عن قصيدته البائية عليه اللعنة الأبدية التي يتناقص فيها أهل البيت الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين التي يقول فيها:

ونحنُ ورثنا ثيابَ النبيِّ فكم تجذبونَ بأهدابِها
لكم رَحْمٌ يا بني بنته ولكن بنو^(١) العمّ أولى بها
قتلنا أُميّةً في دارها ونحن أحقُّ بأسلابها
فقال صفي الدين مُرتجلاً..

ألا قُلْ لَشَرِّ عبيدِ الإله وطاغِي قُرَيْشٍ وكذّابِها
وباغِي العبادِ وباغِي العنادِ وحاجي^(٢) الكرامِ ومُغتَابِها
أأنتَ تُفاحِرُ آلَ النبيِّ وتُجحدُها فضلَ أحسابِها؟

الأوي الأصل، الكوفي المولد، النجفي المنشأ، أحد أجلة علماء الإمامية ونقيب نقباء الأشراف. موسوعة طبقات الفقهاء للجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ١٩٣/٨.

(١) ولكن بني/خ.

(٢) في المصدر: (وهاجي).

بُكُمْ باهَلِّ المِصْطَفَى أَمْ بِهَمِّ؟
 وَعَنْكُمْ^(١) نَفَى الرَّجْسِ أَمْ عَنْهُمْ؟
 أَمَا الشَّرْبُ وَاللَّهُوُ^(٢) مِنْ دَابِّكُمْ
 وَقَلَّتْ وَرثْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ
 وَعِنْدَكَ لَا تَوْرَثُ^(٣) الْأَنْبِيَاءُ
 فَكَذَّبْتَ نَفْسَكَ فِي الْحَالَتَيْنِ
 أَجْدُكَ^(٤) يَرْضَى بِمَا قُلْتَهُ؟
 وَكَانَ بِصَفِيٍّ مِنْ حِزْبِهِمْ
 وَقَدْ شَمَّرَ الْمَوْتُ عَنْ سَاقِهِ
 فَرَدَّ الْعِدَاةَ بِأَوْصَابِهَا
 لَطَهَّرَ النَّفُوسِ وَأَلْبَابِهَا
 وَفَرَطُ الْعِبَادَةِ مِنْ دَابِّهَا
 فَكُمْ تَجْذِبُونَ بِأَهْدَابِهَا؟
 فَكَيْفَ حَظَيْتُمْ بِأَثْوَابِهَا؟
 وَلَمْ تَعْلَمْ الشَّهَدَ مِنْ صَابِهَا
 وَمَا كَانَ يَوْمًا بِمِغْتَابِهَا^(٥)
 فَحَرْبُ^(٦) الطُّغَاةِ وَأَحْزَابِهَا
 وَكَثَّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ نَابِهَا

(١) فِي الْمَصْدَرِ: (أَعْنَكُمْ).

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: (الرَّجْسِ وَالْحَمْرِ).

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: (يُورَثُ).

(٤) الْمَقْصُودُ بِهِ هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ؓ.

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: (بِمِغْتَابِهَا).

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: (لِلْحَرْبِ).

فأقبل يدعو إلى حيدرٍ بإرعابها وإرهاها
 وآثر أن ترتضيه الأنامُ من الحكّمين لا شباهها^(١)
 ليعطى الخلافة أهلاً لها فلم ترتضوه^(٢) لإيجابها
 وصلّى مع الناس طول الحياةِ وحيدرُ في صدرٍ محرابها
 فهلاً تقمّمها جدكم إذا كان إذ ذاك أحرى بها
 وإذا^(٣) جعل الأمر شورى لهم فهل كان من بعض أربابها؟
 أحامسهم أم كان^(٤) سادساً؟ وقد جليت^(٥) بين خطّابها
 وقولك أنتم بنو بنته ولكن بنو^(٦) العم أولى بها
 بنو البنت أيضاً بنو عمه وذلك أدنى لأنسابها

(١) في المصدر: (لأسبابها).

(٢) في المصدر: (يرتضوه).

(٣) في المصدر: (لذا).

(٤) في المصدر: (كان أم).

(٥) في المصدر: (جليت).

(٦) في نسخة أخرى: (ولكن بني).



فَدَعَ فِي الْخِلَافَةِ فَصَلَ الْخِلَافِ
 وَمَا أَنْتَ وَالْفَحْصُ عَنْ شَأْنِهَا؟
 وَمَا شَاوِرُوكَ^(١) سِوَى سَاعَةٍ
 وَكَيْفَ يُخَصِّوْكُ يَوْمًا بِهَا؟
 وَقُلْتَ بِأَنَّكُمْ الْقَاتِلُونَ
 كَذِبَتْ وَأَسْرَفَتْ فِيمَا أَدْعَيْتَ
 فَكَمْ حَاوَلْتَهَا سُرَاةً لَكُمْ؟
 وَلَوْلَا سَيْوْفُ أَبِي مُسْلِمٍ
 وَذَلِكَ عَبْدٌ لَهُمْ لَا لَكُمْ
 فَلَسْتَ ذَلُولًا لِرُكَابِهَا
 وَمَا قَمَّصُوكَ بِأَثْوَابِهَا
 وَمَا كُنْتَ أَهْلًا لِأَلْقَابِهَا^(٢)
 وَلَمْ تَتَأَدَّبْ لِآدَابِهَا^(٣)
 أُسْوَدَ أُمِّيَّةً فِي غَايِبِهَا
 وَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ عَابِهَا
 فُرِدَّتْ عَلَى نَكْصِ أَعْقَابِهَا^(٤)
 لِعَزَّتْ عَلَى جَهْدِ طُلَابِهَا
 رَعَى فَيْكُمْ قُرْبَ أَنْسَابِهَا

(١) فِي الْمَصْدَرِ: (سَاوَرْتُكَ).

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: (فَمَا كُنْتَ أَهْلًا لِأَسْبَابِهَا).

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: (بِآدَابِهَا).

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: (أَعْتَابِهَا).

وأنتم ^(١) أسارى بطنِ الجُبوسِ	وقد شقَّكم لثمَّ أعتابِها ^(٢)
فأخرَجَكُم وحبَّأكم ^(٣) بها	وقمَّصُّكم فضلَ جلبابِها
فجازيتُموهُ بشرَّ الجزاءِ	لطغوى النفوسِ وإعجابِها
فدعَ ذَكَرَ قومٍ رَضُوا بالكفافِ	وجاءُوا الخِلافةَ من بابِها
هُمُ الزاهِدُونَ هُمُ العابِدُونَ	هُمُ الساجِدُونَ بِمِحراجِها
هُمُ الصائِمُونَ هُمُ القائِمُونَ	هُمُ العالِمُونَ بِأَدابِها
هُمُ قُطُبُ مِلَّةِ دِينِ الإلهِ	وَدَوْرُ الرِّحَاءِ بِأَقْطابِها ^(٤)
عليكَ بلهوكِ بالغانِياتِ	ونحلِّ المعالي لأصحابِها
ووصفِ العذارى ذاتِ الخِمارِ ^(٥)	ونعتِ العُقارِ ^(٦) بألقابِها

(١) في المصدر: (وكنتم).

(٢) في المصدر: (أعتابها).

(٣) الظاهر وجود تصحيف، والصحيح: (وحبأكم).

(٤) في المصدر: (ودور الرحي حول أقطابها).

(٥) في المصدر: (العذار وذات).

(٦) العُقار: الخمر/مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، (المؤلف).

وَشِعْرِكَ فِي مَدْحِ تَرْكِ الصَّلَاةِ وَسَعَى السَّقَاةِ بِأَكْوَابِهَا
فَذَلِكَ شَأْنُكَ لَا شَأْنُهُمْ وَحَرَمِي الْجِيَادِ بِأَحْسَابِهَا^(١)

النصوص الواردة في خصوص إمامته عليه السلام

وأما الطائفة الثالثة وهي النصوص الواردة فيه عليه السلام بخصوصه، روى في الكافي العدة^(٢) عن أحمد بن محمد بن محمد بن عليّ بن الحكم عن الخزاز^(٣) عن ثبّيت عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: «قد فعل الله ذلك»، قال: قلت من هو جُعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح عليه السلام وهو راقد، فقال: «هذا الراقد» - وهو غلام-^(٤).

وروى في الكافي عن أحمد بن مهراّن عن محمد بن عليّ بن عبد

(١) ديوان صفى الدين الحلبي / ٩٢-٩٤.

(٢) العدة: يقصد بها أن المروي عنهم جماعة كثيرون بحيث لا يحتمل عادة عدم وثاقة واحد منهم. ينظر شرح العروة الوثقى، بحث السيد الخوئي، تقارير الشيخ مرتضى البروجردي ١٢/١٤٩.

(٣) الصحيح هو: (أبو أيوب الخزاز).

(٤) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٤.

الله القلا عن الفيض بن المختار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:
خذ بيدي من النار، مَنْ لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام
-وهو يومئذ غلام-، فقال: «هذا صاحبكم فتمسكوا^(١) به»^(٢).

وروى في الكافي عنه^(٣)، عن محمد بن عليّ عن يعقوب بن
جعفر الجعفري، قال: حدّثني إسحاق بن جعفر، قال: كنت عند
أبي يوماً فسأله عليّ بن عمر بن عليّ، فقال: جُعلت فداك إلى من
نفرع ويفزع الناس بعدك؟ فقال: «إلى صاحب الثوبين الأصفرين
والغديرتين - (يعني الذوابتين) - وهو الطالع عليك من هذا الباب
يفتح البابين جميعاً بيده^(٤)»، فما لبثنا أن طلعت علينا كفّان آخذة
بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا أبو إبراهيم^(٥).

وروى في الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن
التميمي^(٦) عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن

(١) في نسختنا: (تمسك).

(٢) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٤.

(٣) أحمد بن مهرا.

(٤) في نسختنا: (بيده جميعاً).

(٥) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٥.

(٦) هو عبد الرحمن بن أبي نجران التميمي الكوفي.

أبي طالب عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إن كان كون ولا أراي الله ذلك فبمن أئتم؟ قال: فأوماً إلى ابنه موسى، قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: «بولده»، قلت: فإن حدث بولده حدث وترك أحماً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: «بولده»، ثم قال: «هكذا أبداً»، قلت: فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه؟ قال: «تقول: اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي فإن ذلك يجزيك إن شاء الله»^(١).

وروى في الكافي عن عليّ بن محمد عن بعض أصحابنا عن عيسى بن هشام عن^(٢) عمر الرّماني عن فيض بن المختار، قال: إني لعند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو غلام فالتزمته وقبّلته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أنتم السفينة وهذا ملاحها»، قال: فحججت من قابل ومعني ألفا دينار فبعثت بألف إلى أبي عبد الله عليه السلام وألف إليه، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا فيض عدلته بي» [أي سوّيت بيني وبينه في الهدية]، قلت: إنما فعلت ذلك لقولك، فقال: «أما والله ما أنا فعلت ذلك، بل الله تعالى فعله»^(٣)^(٤).

(١) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٥-٣٦٦.

(٢) في المصدر: (حدّثني).

(٣) في المصدر: (فعله به).

(٤) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٨.

روى الكليني في الكافي بسند عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في إثبات الأنبياء والرسل [لأحد الزنادقة] أنه قال عليه السلام: «إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً، لم يجوز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشروهم أو^(١) يباشروه ويحاجّهم ويحاجّوه، ثبت أن له سفراء إلى خلقه، يُعبّرون عنه إلى عباده^(٢)، ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، المُعبّرون عنه جلّ وعز وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّين^(٣) بالحكمة، مبعوثين بها، غير مُشاركين للناس -على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب- في شيء من أحوالهم مؤدّين من العليم الحكيم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان بما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكَي لا تخلو الأرض^(٤) من حُجّة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته»^(٥).

(١) في المصدر: (و).

(٢) في المصدر: (خلقته وعباده).

(٣) في المصدر: (مؤدّين).

(٤) في المصدر: (أرض الله).

(٥) الكافي للشيخ الكليني ١/٢٢١-٢٢٢.

الإمام عليه السلام والمهدي العباسي

لَمَّا بُويع المهدي دعا حميد بن قحطبة^(١) نصف الليل، فقال: إن إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس وحالك عندي موثوق، فقال: أفديك بالمال والنفس، فقال: هذا لسائر الناس، قال: أفديك بالروح والمال والأهل والولد فلم يُجبه المهدي، فقال: أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدين، فقال: لله درك، فعاهده على ذلك وأمره بقتل الكاظم عليه السلام في السَّحَرِ بَغْتَةً^(٢)، وكان الإمام في حبس المهدي، قال محمد فريد وجدي في دائرة المعارف في مادة (كظم): (فرأى (أي المهدي) في النوم علي بن أبي طالب وهو يقول: «يا محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُظْعَمُوا أَرْحَامَكُمْ﴾»^(٣)، قال الربيع وهو صاحب المهدي: فأرسل

(١) حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد الطائي، أحد قواد الدولة العباسية، ينسب إليه رضى وحميد بيغداد، وهو الذي قتل إبراهيم بن عبد الله المحض المعروف بـ(قتيل باخرى)، هلك سنة ١٥٩هـ. ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧/٤١٥، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥/٢٥٠، الفائق في رواة وأصحاب الصادق عليه السلام لعبد الحسين الشبستري ١/٥١٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤/٣٢٥.

(٣) سورة محمد/٢٢.

إليّ ليلاً (يعني المهدي) فراعني ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً، وقال: عليّ موسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه، وقال: يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ عليّ كذا، أفتؤمنني أن لا تخرج عليّ أو علي أحد من أولادي؟ فقال الكاظم: «والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني»، قال المهدي: صدقت، أعطوه ثلاثة آلاف دينار وردّوه إلى أهله إلى المدينة.

قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلّا وهو في الطريق خوف العوائق. وأقام بالمدينة إلى أيام هارون الرشيد فقدم هارون من عمرة شهر رمضان سنة ١٧٩ فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه^(١) انتهى.

الإسلام في عصر الرشيد

لقد تم للرشيد من النفوذ والسيطرة ما لم يكن لغيره فاستتب له الأمر وكانت الظروف تساعد على تنفيذ آرائه وبلوغ مقاصده، فتوسّع نطاق الإسلام في عهده وترامت أطرافه وبُعُد مدى ملكه حتى صحّ له أن يخاطب السحابة بقوله: أينما هطلت يأتيني

(١) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٨/١٤٠.

خراجك^(١)، وكانت للبرامكة في ذلك يد لا تُنكر فقد كان لهم في كل واقعة رأي نافذ وكلمة مسموعة.

وغير خفي أن الأشياء مقرونة بالغايات والبواعث فإن كانت البواعث صحيحة والغايات مبررة كانت جائزة للوثوق وأمکن الركون إليها، أمّا تلك النهضة التي قام بها الرشيد فهي ترجع للرشيد نفسه، وأمّا الرشيد فلما كان باعته حب الظهور والغلبة والأنانية المحضة، وكان هو سبباً لانتشار البدع والضلالات في عصره وهدم ما بناه الدين الإسلامي ونبذ القواعد الدينية التي بها صار الإسلام إسلاماً ولتنفيذها شرّعت الشريعة الإسلامية، فلا يمكن أن نبرر له غاية أو نصح له باعثاً، لذلك لما رأى ما للعلويين من مكانة في نفوس أهل ذلك العصر وشاهد ما لهم من منزلة بينهم؛ أراد أن يقضي عليهم ليتم له الأمر وإن أدّى ذلك إلى محو الشريعة الإسلامية وقلع بذورها، إذ لو كان لتلك النهضة أدنى مساس بالدين الإسلامي الذي جاء به محمد عليه السلام لما استأصل أبنائه تحت كل حجر ومدبر، وليس بغضب الرشيد للعلويين أمراً غريباً ولا قضية التنكيل بهم قضية شاذة في بابها، فإنه قد نكل بالبرامكة أشد تنكيل وهم أهل المكانة الرفيعة عنده وعليهم كان يدور محور ملكة ولهم من الأيادي البيضاء عليه ما لا يخفى، ولذا كان إذا ذُكروا

(١) قال صاحب مآثر الإنافة في معالم الخلافة ١٩٤/١: كان يستلقي على قفاه

وينظر إلى السحابة الحاملة للمطر، ويقول: اذهبي إلى حيث شئت يأتيني خراجك.

عنده بسوء تمثّل بقول الشاعر^(١):

أقلّوا عليهم لا أباً لأبيكم

من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

فهو يعترف بفضلهم عليه ويقدر ما لهم من الأهلية في إدارة دفة الملك، ولذلك كان لا يجد من يقوم مقامهم في تسديد سلطانه وتمهيد كيان ملكه، وكان من فضل جعفر على الرشيد ودفعه الغم عنه أنه بلغه يوماً أن هارون الرشيد قد اغتمّ غمّاً شديداً لأنّ مُنجماً يهودياً قد أخبر الرشيد بأنه يموت في تلك السنة، فركب جعفر إلى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي: أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت إلى كذا يوماً؟ قال: نعم، قال: وأنت كم عمرك؟ قال: كذا وكذا أمداً طويلاً، فقال للرشيد: اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمده، فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغمّ وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودي، فقال أشجع السلمي الشاعر في ذلك:

سل الراكب الموفّي على الجذع هل رأى

مراكبه نجم^(٢) بدا غير أعورٍ

(١) هو الخطيئة واسمه: جرول بن مالك، لقّب بالخطيئة لقصره. الوافي بالوفيات

للسفدي ١٢٥/١١.

(٢) في المصدر: (الراكبه نجماً).

ولو كان نجمٌ مُخبراً عن منية
 لأخبره عن رأسه المتحيرِ
 يعرّفنا موت الإمام كأنه
 يُعرّفنا^(١) أبناء كسرى وقيصرِ
 أتخبر عن نحسٍ لغيرك شؤمه
 ونجمك باد الشر يا شرَّ مُخبرِ^(٢)

على أنهم لم يأتوا ذنباً يستحق بعض ما فعل بهم وذلك معلوم لدى المؤرخين وهم ينصّون عليه بكلّ صراحة، فقد نقل محمد فريد وجدي في دائرة المعارف ج ٣ ص ١١٣ قال: وسئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة التي أدّت لغضب الرشيد، فقال: والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم، لكن طالت أيامهم وكلّ طويل مملول، والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب (رض) وما رأوا مثلها عدلاً وأمناً وسعة أموال وفتوحاً وأيام عثمان (رض) حتى قتلوهما، ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه، والملوك تُنافس بأقل من هذا فتعتت عليهم وتجتى وطلب مساويهم ووقع

(١) في المصدر: (يعرّفه).

(٢) الواقي بالوفيات للصفدي ١١/١٢١.

منهم بعض الإدلال خاصة جعفر والفضل^(١) دون يحيى فإنه كان أحكمهم خبرة وأكثرهم ممارسة للأمر ولاذ من أعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان، وكان الرشيد بعد ذلك إذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول:

اقلّوا عليهم لا أباً لأبيكم

من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

انتهى موضع الحاجة^(٢).

على أن العلويين لم يساعده على شيء من أمره بل كانوا يطمحون للخلافة التي بيده ويعتبرونه غاصباً لها وأنها لهم بالنص من النبي ﷺ صاحب الشريعة متسلسلاً، فهو وإياهم على طرفي

(١) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، ولد سنة (١٤٧هـ)، كان رضيع هارون الرشيد، وولاه الرشيد أعمالاً جليلَةً بخراسان وغيرها، وأمّه زبيدة بنت سنين بربرية، أرضعت الخيزران أم الرشيد الفضل، وأرضعت زبيدة أم الفضل الرشيد أياماً حتى صاروا رضيعين، حبسه الرشيد مع والده يحيى حتى مات يحيى سنة (١٩٠هـ). مات الفضل سنة (١٩٣هـ) وفي خير آخر سنة (١٩٢هـ) قبل موت الرشيد بشهور. ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤ / ٢٩٢-٢٩٧.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٣ / ١١٣-١١٤.

نقيض، فكيف يسلس لهم قياده دون أن يثب أمامهم فيقاومهم بكل ما أوتي من قوة ويستعمل في ذلك ضروب الوسائل؟

نكبة البرامكة

كان جعفر البرمكي متمكناً عند الرشيد غالباً على أمره ولم يكن للرشيد صبر عنه، وكان الرشيد يميل كثيراً لمجالسة العباسية أخته ويعزّ عليه أن يُجالس أحدهما دون الآخر، فزوّج العباسية^(١) من جعفر^(٢) على شرط أن لا يجتمع بها في خلوة، ورمى بذلك إلى إمكان اجتماعهما في مجلسه، فاحتالت العباسية حتى اجتمعت بجعفر في

(١) العباسية، هي عليّة بنت المهدي بن المنصور، ولدت ببغداد سنة (١٦٠هـ) أديبة شاعرة، تحسن صناعة الغناء، كان أخوها إبراهيم ابن المهدي يأخذ الغناء عنها، تزوجها موسى بن عيسى العباسي. لها ديوان شعر وفي شعرها إبداع وصنعة. توفيت ببغداد سنة (٢١٠هـ). ينظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٣٥/٥.

(٢) جعفر البرمكي، هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، ولد ببغداد سنة (١٥٠هـ) ونشأ بها. أحد مشهوري البرامكة ومقدميهم. استوزره هارون الرشيد ملقياً إليه أمانة الملك،.. انقادت له الدولة، يحكم بما يشاء فلا تردُّ أحكامه، إلى أن نقم الرشيد على البرامكة، نقمته المشهورة، فقتله في مقدمتهم، وكان هذا سنة (١٨٧هـ) ثم أحرق جثته بعد سنة. ينظر الأعلام لخير الدين الزركلي ١٣٠/٢.

بيته وهو يظنها جارية بعثت بها إليه والدته، فلما أدرك أنها العباسية أسقط في يده وخاف عاقبة أمره، أما هي فولدت منه ولداً^(١) أرسلته إلى الحجاز، فلما علم الرشيد بالأمر استشاط غضباً وقصد الحج ليرى الولد فأمرت العباسية بنقله إلى اليمن، وحج الرشيد وتحقق من الأمر فأمر بقتل جعفر واعتقل أباه وأخاه حتى ماتا في حبسهما، وأوقع بالبرامكة وصادر أموالهم ولم يُبق لهم عيناً ولا أثراً. وقال القاضي ابن خلكان: إن لأبي نؤاس أبياتاً تدل على طرف من الواقعة، والأبيات هي:

هـ وبن القادة الساسة	ألا قل لأمين الد
ك أن تُفقدُه راسه	إذا ما ناكث سرّ
وزوجه بعباسه	فلا تقتله بالسيف

وقيل: إنه رُفعت للرشيد أبيات لم يُعلم رافعها جاء فيها:

قُلْ لأمينِ اللهِ في أرضِهِ	ومَنْ إليهِ الحلُّ والعقدُ
هذا ابن يحيى قد غدا ملكاً	مثلك ما بينكما حدُّ

(١) قال الزركلي في ترجمة فضل بن ربيعة: فضل بن ربيعة .. ابن سميع، ويقال: إن سمياً هذا هو الذي ولدته العباسية أخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي. الأعلام لخير الدين الزركلي ١٠٢/٥.

أمرُكَ مَرْدُودٌ إِلَى أَمْرِهِ وَأَمْرُهُ لَيْسَ لَهُ رُدُّ
 وَقَدْ بَنَى الدَّارَ الَّتِي مَا بَنَى الْفَرُّ سٌ لَهَا مَثَلًا وَلَا الْهِنْدُ
 الدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ حَصْبَاؤُهَا وَتُرْبُهَا الْعَنْبَرُ وَالنَّدُّ
 وَنَحْنُ نَخْشَى أَنَّهُ وَارِثُ مُلْكِكَ إِنْ غَيَّبَكَ اللَّحْدُ
 وَلَنْ يُبَاهِي الْعَبْدُ أَرْبَابَهُ إِلَّا إِذَا مَا بَطَرَ الْعَبْدُ

فلما وقف عليها الرشيد أضر له السوء^(١).

وذكر الطبري في تاريخه: أن الرشيد لما حجَّ سنة ست وثمانين ومائة [ومعه البرامكة]^(٢) وقفل راجعاً من مكة وافق^(٣) الحيرة في المحرم سنة سبع وثمانين فأقام في قصر عون العبادي أياماً، ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الأنبار فلما كان ليلة السبت سلخ^(٤) المحرم، أرسل أبا هاشم^(٥) مسرور الخادم ومعه

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٣٣٥-٣٣٦.

(٢) بيان من المؤلف.

(٣) في المصدر: (وافي).

(٤) في المصدر: (لانسلاخ).

(٥) ليست في المصدر.

أبو عصمة حمّاد بن سالم في جماعة من الجند، فأطافوا بجعفر^(١) ودخل عليه مسرور وعنده بن بخيشوع الطبيب^(٢) وأبو زكار المغني الأعمى الكلوزاني وهو في لهوه، فأخرجه إخراجاً عنيفاً حتى^(٣) أتى به منزل الرشيد^(٤)، فحبسه وقيده بقيد حمار، وأخبر الرشيد بمجيئه^(٥)، فأمر الرشيد بضرب عنقه^(٦).

وذكر الواقدي أنه نزل الرشيد العمر بناحية الأنبار في سنة سبع وثمانين منصرفاً من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفر في أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفي الجانب الآخر جسده،.. وقال السندي بن شاهك أحد رجال شرطة الرشيد: كنت ليلة نائماً في غرفة الشرطة بالجانب الغربي، فرأيت في منامي جعفر بن يحيى واقفاً بإزائي، وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو يُنشد..

(١) في المصدر: (بجعفر ليلاً).

(٢) في المصدر: (بختيشوع المتطبّب).

(٣) في المصدر: (يقوده حتى).

(٤) في المصدر: (المنزل الذي فيه الرشيد).

(٥) في المصدر: (وأخبر الرشيد بأخذه إياه ومجيئه به).

(٦) تاريخ الطبري للطبري ٢٩٥/٨.

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّوْنَ إِلَى الصِّفَا

أَنَيْسُ وَلَمْ يَسْمُرُ بِمَكَّةَ سَامِرُ

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا

صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ

قال: فانتبعت فزعاً، وقصصتها على أحد خواصِّي، فقال: أضغاث أحلام، وليس كلُّ ما يراه الإنسان يجب أن يُفسَّر، وعاودت مضجعي، فلم تنل عيني غمضاً، حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقة لجم البريد ودُقَّ باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سَلَامُ الأبرش الخادم، وكان الرشيد يوجَّهه في المهمات، فانزعجت وأرعدت مفاصلي وظننت أنه أمرٌ فيَّ بأمر، فجلس إلى جانبي وأعطاني كتاباً ففضضته، فإذا فيه: يا سندي هذا كتابنا بخطنا محتوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سَلَامُ الأبرش، فإذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض إلى دار يحيى بن خالد للإحاطة عليه^(١)، وسَلَامُ معك، حتى تقبض عليه وتوقره حديداً، وتحمله إلى الحبس في مدينة المنصور والمعروف بحبس الزنادقة، وتتقدم إلى باذام بن عبدالله خليفتك بالمصير إلى الفضل ابنه مع ركوبك أنت^(٢) إلى

(١) في المصدر: (لا حاظهُ اللهُ).

(٢) ليست في المصدر.

دار يحيى، وقبل انتشار الخبر، والتقدم إليه بأن يفعل مثل ما تقدم به إليك في يحيى^(١)، وأن تحمله أيضاً إلى حبس الزنادقة، ثم بُثَّ، بعد فراغك من أمر هذين، أصحابك في القبض على أولاد يحيى وأولاد أخوته وقرابته^(٢)، ففعل السندي ما أمر به وكان الرشيد بالأنبار ومعه جعفر لا يدري من هذه الأمور شيئاً.. ثم دعا الرشيد ياسراً غلامه، وقال: قد انتخبك لأمر لم أر له محمداً ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني واحذر أن تخالفني فتهلك، فقال: لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت، فقال: اذهب إلى جعفر بن يحيى وجئني برأسه الساعة فوجم لا يجير جواباً، فقال له: ما لك ويلك؟ قال: الأمر عظيم، ووددت أني مت قبل وقتي هذا، فقال: امض لأمرى، فمضى حتى دخل على جعفر وأبو زكار يُغنيه..

فلا تَبْعُهُ^(٣) فكلُّ فتى سيأتي عليه الموتُ يطرقُ أو يغادي

وكلُّ ذخيرةٍ لا بدَّ يوماً وإن بقيتُ تصيرُ إلى نفاذِ

فلو فوديتُ من حدثِ الليالي فديتُك بالطَّريفِ وبالتلادِ^(٤)

(١) في المصدر: (وأن تفعل به مثل ما تقدم به إليك في يحيى).

(٢) في المصدر: (وقراباتته وأن يكون ذلك سرّاً).

(٣) في المصدر: (تبعه).

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٣٣٧-٣٣٨.

مبلغ عداء الرشيد للعلويين

لقد بلغ عداء الرشيد لهذا البيت المُطَهَّر مبلغاً أوشك أن تثل^(١) معه عروش النبوة ويأبى الله إلا أن يُتم نوره.

تعاضم عداء الرشيد الذي انغمس في لهوه بين أوتاره ومزماره وأغانيه وغوانيه فما شبع من نبيذ ولا خلا جوفه من عقار حتى جمع كيده وأتى ليستأصل بني علي وفاطمة، أولئك الأبحار الأبرار الذين لم تلهمهم لاهية، ولم يصدّهم شيء عن ذكر الله طرفة عين.

أمر الأمراء والقوَّاد ودفع جميع السلطة العسكرية التي ادخرها لمهام الأمور ومعضلاتها، فانبرى جميعهم للفحص والتنقيب عن أبناء الرسالة، وأعدّ لهم الجوائز والعطايا الجزيلة والمواهب الجمّة، كلّ ذلك إرواءً لغيليله الذي تسعّر حقدًا وحسدًا لما يراه لهم من الشآن، فصاروا يظفرون بهم الواحد تلو الواحد والجماعة إثر الجماعة، فيستحلون منهم ويستبيحون من جدّهم ومن دين الإسلام ما يُدمي الجفون ذكره، ويقرح القلوب خبره، وقد قال في ذلك الشاعر^(٢) واصفًا شدة فتكهم بهم:

(١) تثل: تثل البيت: هدمه، ويقال: ثلّ الله عرشهم: أي هدم ملكهم.

(٢) لم يُعرف قائله.

تالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

بلى إنهم جعلوا يأخذون كل من عثروا عليه من فروع الدوحة الأحمدية ويننون عليه حياً، وكيف لا يفعلون ذلك وهم يخشون أن يقوى مركز أهل البيت (عليهم السلام) في النفوس، فتتعد إذ ذاك سطوتهم، ويذهب سلطانهم، وتندك شوكتهم، لذلك قاوموهم تلك المقاومة العنيفة، وكافحوهم تلك المكافحة القاسية التي تاباها الإنسانية حتى بالوحوش.

أخذ العلويون يتوزعون في البلاد والممالك وينبتون في الأقطار يخفون أنفسهم خشية أن تقف السلطة الجائرة على أمرهم فتقذف بهم في السجون، أو تسقيهم كأس المنون، لذلك تعاضم الأمر وتفاقم الخطب.

تجرّدت بيوت العلويين من الرجال وتمحّضت للنساء والأطفال، ومضت على ذلك أعوام وهم في أشد الضيق، لا تأخذ القوم عليهم عاطفة دينية أو رافة إنسانية.

ولا أحوال القارئ الكريم يشك في أن هذا العمل الفظيع هو معارضة للنبي (صلى الله عليه وآله) ولما أوصى به في آله (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ونبذ للتعالم التي جاء بها من دون أي مبرر لما اقترفوه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون،

والعاقبة للمتقين، وكأنهم نسوا ما جاء عنه فيهم، مما تواتر وتظافر،
وشاع وذاع، فملاً الأسماع مع قرب عهدهم به.

في إن المأمون^(١) ما تعلم التشيع إلا من أبيه

روى الصدوق في العيون بإسناده عن سفيان بن نزار، قال: كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدري^(٢) من علّمني التشيع؟ فقال القوم جميعاً: لا والله ما نعلم، فقال: علّمني الرشيد، قيل له: وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟! قال: كان يقتلهم على الملك العقيم^(٣)، ولقد حججت معه سنة، فلما صار إلى المدينة تقدّم إلى حُجّابه وقال: لا يدخلن عليّ رجل من أهل المدينة ومكة

(١) هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، ولد سنة ١٧٠هـ، دعي له بالخلافة سنة (١٩٨هـ) بخراسان في حياة أخيه الأمين، وقدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤هـ)، مات سنة (٢١٨هـ) في طرطوس. ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٤٣٠-٤٤٢.

(٢) في المصدر: (أتدرون).

(٣) في المصدر: (على الملك لأن الملك عقيم).

من أبناء^(١) المهاجرين والأنصار وبنو هاشم وسائر بطون قريش إلا أن ينسب نفسه، فكان الرجل إذا دخل عليه قال: أنا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى جدّه من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري، فيصله من المال بخمسة آلاف درهم^(٢) وما دونها إلى مئتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه، فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع، فقال له: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم^(٣) أنه موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤمن وسائر القوادم، فقال: اخفضوا على أنفسكم، ثم قال: لآذنه، ائذن له ولا ينزل إلا على بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ^(٤) قد أنهكته العبادة كأنه شَنَّ^(٥) بال قد كُلم من السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان ركبه، فصاح الرشيد لا والله إلا على بساطي، فمنعه الحُجّاب من الترحل ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام، فما زال يسير على حمارة حتى سار

(١) في المصدر: (أهل).

(٢) في المصدر: (دينار).

(٣) في المصدر: (يزعم).

(٤) في المصدر: (شيخ مسخد). أي: مصفر الوجه.

(٥) الشَنَّ: الخلق من كل آنية صنعت من جلد. تهذيب اللسان.

إلى البساط والحُجَّاب والقُوَّاد محدقون به، فنزل فقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبَّل وجهه وعينيه وأخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس وأجلسه معه فيه وجعل يُحدِّثه ويُقبِّل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله، [وبعد حديث طويل] قال: ثم قام وقام الرشيد لقيامه وقبَّل عينيه ووجهه، ثم أقبل عليَّ وعلى الأمين والمؤمن فقال: امشوا^(١) بين يديَّ عمَّكم وسيِّدكم، خذوا بركابه وسوِّوا عليه ثيابه وشيِّعوه إلى منزله، فأقبل عليَّ أبو الحسن^(٢) سرّاً بيني وبينه فبشَّرنِي بالخلافة، وقال لي: «إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي»، ثم انصرفنا وكنت أجراً ولد أبي عليه، فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين مَنْ هذا الرجل الذي قد عظَّمته وأجلسته^(٣)، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟! قال: هذا إمام الناس وحجَّة الله على خلقه وخليفته في عبادته^(٤)، فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه

(١) في المصدر: (يا عبد الله ويا محمد ويا إبراهيم امشوا..).

(٢) في المصدر: (أبو الحسن موسى بن جعفر..).

(٣) في المصدر: (أعظَّمته وأجللته).

(٤) في المصدر: (وخليفته على عبادته).

الصفات كلها لك^(١)؟ فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة^(٢) والقهر وموسى بن جعفر عليه السلام إمام حق، والله يا بُني إنه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني في هذا الأمر^(٣) لأخذت الذي فيه عينك فإن الملك عقيم (وساق الحديث إلى آخره)^(٤).

وروى فيه أيضاً عن أبيه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب، قال: سمعت المأمون يقول: ما زلت أحب أهل البيت عليهم السلام وأظهر للرشيد بغضهم تقرباً إليه، فلما حجَّ الرشيد وكنت أنا ومحمد والقاسم معه، فلما كان بالمدينة استأذن عليه الناس وكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليه السلام فدخل فلما نظر إليه الرشيد تحرك ومدَّ بصره وعنقه إليه حتى دخل البيت الذي كان فيه، فلما قرب منه^(٥) جثى الرشيد على ركبتيه وعانقه ثم أقبل عليه، فقال له: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيالك؟ وكيف عيال أبيك؟ كيف أنتم؟ ما حالكم؟ فما زال يسأله عن

(١) في المصدر: (لك وفيك).

(٢) في المصدر: (والغلبة).

(٣) في المصدر: (والله لو نازعتني هذا الأمر..).

(٤) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ١/٨٤-٨٦.

(٥) في المصدر: (فلما قرب جثى الرشيد..).

هذا وأبو الحسن عليه السلام يقول: «خير خير»، فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن عليه السلام فقعد وعانقه وأقعدته وسلّم عليه وودّعه، قال المأمون: وكنت أجزأ ولد أبي عليه فلما خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قلت لأبي: يا أمير المؤمنين لقد رأيتك عملت بهذا الرجل شيئاً ما رأيتك فعلته مع أحد من أبناء المهاجرين والأنصار ولا بني هاشم فمن هذا الرجل؟ فقال: يا بني هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا، قال المأمون: فحينئذ انغرس في قلبي حبهم^(٦).

السبب في حبسه عليه السلام

إن الذي يظهر للباحث المتتبع من الأسباب التي دعت المهدي والرشيد إلى القبض على أبي الحسن موسى عليه السلام، وتحمل الغيظ والحقد عليه وإلقائه في غياهب السجون زمناً لا يقل عن أربع سنوات كما هو الوارد في الكثير من الأحاديث والروايات ما كان له من القرب للنبي صلى الله عليه وآله، ومن المكانة الرفيعة لدى المتمسكين بالدين من أبناء ذلك العصر، وما يحمله الناس من الوشاية لأرباب السلطة عليه يومذاك، وكلّما عظم المرء -ولو من بعض المناحي والجهات- كثر حسّاده ومناوؤه وأضداده ومعارضوه.

(٦) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ٨٧/١.

بلى إن من يستقرئ أحوال الإمام عليه السلام لا يجد في جميع ما يراه عنه في صحف التاريخ زلة أو هفوة عن قصد أو غير قصد تقضي وتستوجب بعض ما ارتكبه من إيدائه، بل لا تجد إلا ما يوجب رفع مقامه، يشهد بذلك المؤرخون والمحدثون كافة من موالين ومخالفين.

قال ابن الصباغ المالكي ص ٢٥٢ من الفصول: وروى أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن عليّ النوفلي، قال: كان السبب في أخذ الرشيد موسى بن جعفر وحبسه أنه سعى به إليه جماعة وقالوا إن الأموال تُحمل إليه من جميع الجهات والزكوات والأخماس، وأنه اشترى ضيعة سماها التيسيرية^(١) بثلاثين ألف دينار، فخرج الرشيد في تلك السنة إلى الحج وبدأ بدخوله إلى المدينة، فلما أتاها استقبله موسى بن جعفر في جماعة من الأشراف، فلما دخلها واستقر ومضى كل إلى سبيله ذهب موسى على جاري عادته إلى المسجد، وأقام الرشيد إلى الليل وسار إلى قبر رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أعتذر إليك في أمر^(٢) أريد أن أفعله وهو أن أمسك موسى بن جعفر فإنه يريد التشبث بين أمتك وسفك دمائهم وإني أريد حقنها، ثم خرج فأمر به فأخذ من المسجد ودُخل به إليه فقيده

(١) الصحيح: (اليسيرة) على ما ذكر في أغلب المصادر.

(٢) في المصدر: (من أمر).

في تلك الساعة، واستدعى بقبتين فجعل كلّ واحدة منهما على بغل، فجعله في إحدى القبتين وسترها بالسقلاط^(١)، وجعل مع كلّ واحدة منهما خيلاً، وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة، وإنما فعل الرشيد ذلك لِيُعَمِّي أمره على الناس، وكان موسى الكاظم عليه السلام في القُبّة التي أُرسِل بها على طريق البصرة وكان ذلك لعشر ليالٍ بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة^(٢).

وقال ابن حجر ص ١٢٢ من الصواعق ما ملخصه: إن الرشيد لما دخل على النبي زائراً قبره ومعه موسى الكاظم عليه السلام، فقال الرشيد مخاطباً النبي صلى الله عليه وآله: السلام عليك يا ابن عمي، افتخاراً على من حوله من الأشراف، فقال الإمام عليه السلام: «السلام عليك يا أبت»، فتغيّر وجه هارون الرشيد، وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقاً، ثم قال (ابن حجر) ما نصّه: وكان ذلك سبباً لإمساكه له وحمله معه إلى بغداد وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا ميّتاً، انتهى^(٣).

(١) السقلاط: نوع من القماش ينسب إلى بلده (سقلاط)، وهي بلدة رومية.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، في نسختنا/ ٩٥١-٩٥٣، يُنظر الكافي للشيخ الكليني ٥٤٩/١.

(٣) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/ ٥٥٦ بتفاوت في الألفاظ.

وعلى كلِّ فإن قُربه من رسول الله ﷺ هو السبب في وجوب تعظيمه واحترامه وإكرامه والتمسك به وإعظامه كان جرمه وجريرته وذنبه الذي اقترفه على طاغية زمانه، ثم ما أدري كيف كان أخذه للخمس وغيره من الحقوق سبباً في ذلك؟ ومن أولى بها منهم ﷺ وقد جعلها الله لهم وخصَّصها بهم في مُحكم كتابه المجيد فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ...﴾^(١)!

وفاته عليه السلام

ذهب أكثر المؤرِّخين إلى أن الرشيد قد ضاق ذرعاً بالإمام عليه السلام بعد أن ظل ينقله من حبس إلى حبس ومن ضيق إلى ضيق^(٢)، حتى انتهى به المقام في سجن السندي بن شاهك فأوعز له الرشيد بقتل الإمام غيلة، فعمد إلى رطبٍ فوضع فيه سُماً فاتكأً وقدمه للإمام عليه السلام فأكل منه عشرة^(٣) وقيل سبع رطبات^(٤)، فقال

(١) سورة الأنفال/٤١.

(٢) قال بعض العلماء: إنه سُجن عشر مرّات وآخرها سجن السندي بن شاهك، بدر العوالم في أحوال الإمام الكاظم عليه السلام للشيخ محمد علي النائيني (مخطوط).

(٣) عيون المعجزات للشيخ حسين عبد الوهاب/٩٦.

(٤) اختلفوا في تحديد عدد الرطبات التي أكلها الإمام عليه السلام فمنهم من قال إنها سبع كالحميري في قرب الإسناد/٣٣٤، والشيخ الكليني في الكافي ١/٣١٣، والشيخ

له السندي: (زد على ذلك)، فأجابه الإمام عليه السلام: «حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه»^(١). وللتغطية على جرمته عمد إلى استدعاء بعض الشخصيات والوجوه المعروفة ليُظهر لهم أن الإمام في سعة من العيش وليس به بأس ولا يشكو من مرض وأنه بانتظار أمر الرشيد له بإحضاره لمناظرته، وقال^(٢) لهم: انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به شيء فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه وهذا منزله وفراشه مُوسَّع عليه غير مُضَيِّق ولم يُرد به أمير المؤمنين سوءاً؟^(٣)

ولما ثقل الإمام واقتربت نهايته، دعا مولاة (المسيب)^(٤) وأوصاه أن لا يباشر غسله وتكفينه ودفنه أحد من جلاوزة السلطة وأعوانها، ولما فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها وصل خبره إلى شيعته ومواليه وقد وُضع نعشه على الجسر، فأخذوه من حُرَّاس السجن وشيَّعوه إلى

الطوسي في الغيبة/٣٢، ومنهم من قال إنها تسع كالشيخ الصدوق في العيون ٩١/١ وفي أماليه/٢١٣، والفتال النيسابوري في روضته/٢١٧، والشيخ ابن شهر آشوب في مناقبه ٣٤٩/٤ وتردّد في اليوم.

(١) عيون المعجزات للشيخ حسين عبد الوهاب/٩٦.

(٢) القائل هو السندي بن شاهك.

(٣) قرب الإسناد للحميري/٣٣٤، الكافي للشيخ الكليني ٣١٤/١، وغيرها.

(٤) هو المسيب بن زهير، كان موكلاً بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام من قبل الرشيد، وكان شيعياً. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ١٧٩/١٩.

مقابر قريش في كرخ بغداد^(١) ودفنوه فيها شهيداً صابراً مُحْتَسِباً^(٢)، وفقدت الأمة برحيله واحداً من ألمع نجومها وأشرق الآخرة بقدمه إليها. والمشهور أن وفاته كانت يوم الجمعة سنة ١٨٣ هـ لخمس بقين من رجب^(٣) وقيل سنة ١٨٦ هـ^(٤)، وكان عمره الشريف يوم استشهاده خمساً وخمسين أو أربعاً وخمسين سنة.

فسلام عليه يوم وُلد، ويوم استشهد، ويوم يُبعث حياً.

-
- (١) قال الشيخ ابن شهر آشوب: ودفن ببغداد بالجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش من باب التين، فصارت باب الخوائج. مناقب آل أبي طالب ٣٤٩/٤.
- (٢) ينظر عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ٩٥/١.
- (٣) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ٩٦/١، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ٦٩٠/٢، كشف الغمّة في معرفة الأئمة للإربلي ٢٦٢/٣، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٠/١٥، تاريخ الإسلام للذهبي ١٩٨/١٠.
- (٤) نسبه الشيخ ابن شهر آشوب إلى (قائل) في مناقب آل أبي طالب ٣٤٩/٤، وكذا الشيخ المجلسي في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٣٦/٦.



المصادر

القرآن الكريم

١. الاحتجاج، الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، دار الأسوة، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.
٢. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.
٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، بيروت، ١٤١٦هـ.
٤. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.
٥. إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت القرن السادس)، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٦. الأمالي، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط ١، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٧ هـ.

٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق وتصحيح لجنة من العلماء والمحققين، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٩ هـ.

٨. تاج المواليذ (المجموعة)، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت القرن السادس)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٦ هـ.

٩. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ.

١٠. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، لم تذكر سنة النشر.

١١. تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

١٢. تهذيب الأحكام، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ضبط وتصحيح وتعليق محمد جعفر شمس الدين، ط ٢، دار التعارف، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٣. الثاقب في المناقب، محمد بن علي الطوسي (ابن حمزة) (من أعلام القرن السادس)، تحقيق نبيل رضا علوان، ط ٣، مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة، ١٤١٩هـ.

١٤. دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي (ت ١٣٧٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م.

١٥. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشهيد الأول الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي العاملي (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

١٦. دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (الإمامي) (من أعلام القرن الخامس الهجري)، قسم الدراسات الإسلامية في مركز البعثة، ط ١، مركز البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

١٧. ديوان صفّي الدين الحلّي، صفّي الدين عبد العزيز بن سرايا السننسي الطائفي (ت ٧٥٠هـ)، دار صادر، بيروت، لم تذكر سنة النشر.

١٨. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، ط ١، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

١٩. روضة الواعظين، محمد بن الحسن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٣٨٦هـ.

٢٠. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق حسين الأسد، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٢١. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٢. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٣. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)، أشرف على تحقيقه أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ط ١، مكتبة فياض، المنصورة، ١٤٢٩هـ.

٢٤. طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق
عليه السلام، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٢٠ هـ ق.

٢٥. طرائف المقال السيد علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقى
البروجردى (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط ١،
مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفي العامة، قم المقدسة،
١٤١٠ هـ ق.

٢٦. عيون أخبار الرضا، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن
الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ط ١، الشريف
الرضي، قم المقدسة، ١٣٧٨هـ.

٢٧. عيون المعجزات، الشيخ حسين عبد الوهاب (ت القرن
الخامس)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ.

٢٨. غرر الفوائد ودرر القلائد (أمالى المرتضى)، الشريف علي
بن الحسين المرتضى الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٢٩. الغيبة، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)،
ط ١، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣٠. الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

٣١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٢. الفصول المهمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام)، علي بن محمد أحمد المالكي ابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق سامي الغريزي، ط ١، دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.

٣٣. قرب الإسناد، الشيخ عبد الله بن جعفر الحميري القمي (ت ٣٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

٣٤. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، ضبط وتصحيح وتعليق محمد جعفر شمس الدين، ط ٢، دار التعارف، بيروت، ١٤١١هـ.

٣٥. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، تحقيق علي آل كوثر، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، بيروت، ١٤٣٣هـ.

٣٦. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)،
مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم المقدسة، ١٤٢٩هـ.

٣٧. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي
القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط ١، الناشر
وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٩٦٤م.

٣٨. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمد باقر
المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط ٣، دار الكتب الإسلامية، طهران،
١٣٧٥هـ.

٣٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين
المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مراجعة كمال حسن مرعي، ط ١، المكتبة
العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٤٠. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
(ت ٦٢٦هـ)، ط ١، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤١. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي (ت
١٤١٣هـ)، ط ٥، مؤسسة الإمام الخوئي، النجف الأشرف،
١٤١٣هـ.

٤٢. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، الشيخ محمد باقر
المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية
الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.

٤٣. من لا يحضره الفقيه، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ضبط وتصحيح وتعليق محمد بن جعفر شمس الدين، ط ٢، دار المعارف، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٤٤. مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق يوسف البقاعي، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٤٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق وتعليق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ.

٤٦. الوافي، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة (إصفهان)، ط ١، عطر العترة عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٣٠ هـ.

٤٧. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٤٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ.

الفهرس

- ٥ كلمة الناشر
- ٧ ترجمة المؤلف
- ١٥ المقدمة
- ١٧ الإهداء
- ١٩ من هو الإمام السابع عليه السلام؟
- ٢٠ مولده عليه السلام
- ٢١ أمه عليها السلام
- ٢٢ محل ولادته عليه السلام
- ٢٣ كُناه وألقابه عليه السلام
- ٢٤ تسميته الكاظم عليه السلام
- ٢٥ تسميته العبد الصالح عليه السلام
- ٢٦ صبره عليه السلام



- ٢٨..... سخاؤه عليه السلام
- ٣٢..... بسالته وشجاعته عليه السلام
- ٣٤..... زُهده عليه السلام
- ٣٦..... عبادته عليه السلام
- ٣٨..... مواعظه عليه السلام
- ٤١..... استجابة دُعائه عليه السلام
- ٤٤..... معاجزه عليه السلام بأنواعها
- ٤٦..... إخباره عليه السلام بالمعيبات
- ٥٢..... مُناظراته واحتجاجاته عليه السلام عند العامة
- ٥٤..... مُناظراته واحتجاجاته عليه السلام عند الخاصة
- ٥٩..... شهادة أحمد بن حنبل في رواياته عليه السلام
- ٦١..... تمهيد في الإمامة
- ٦٧..... آية المودّة في القرْبي
- ٧١..... في تعيين الأهل والعترة عليه السلام

- ٨٠..... النصوص الواردة في إمامته عليه السلام
- ٨٤..... الإمام عليه السلام والمهدي العباسي
- ٨٥..... الإسلام في عصر الرشيد.....
- ٩٠..... نكبة البرامكة.....
- ٩٦..... مبلغ عداء الرشيد للعلويين.....
- ٩٨..... في أن المأمون ما تعلم التشيع إلا من أبيه.....
- ١٠٢..... السبب في حبس الإمام عليه السلام.....
- ١٠٥..... وفاة الإمام عليه السلام.....







وها أنا أبرز اليوم هذا السفر حاوياً ما يهم الباحث المتطلع إلى معرفة أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سبع الأئمة الاثني عشر، معتمداً فيه على أشهر ما ذكره المؤرخون والمحدثون عن أحواله غير مختص بأن أنقل فيه عن طرق الخاصة، وإنما أنقل جُل ما أنقل مما ذكره رواة أهل السنة في كتبهم المعتبرة عندهم بما أن ذلك مفروغ منه عندنا متواتر من طرقنا، ولو تراني واجماً متوقفاً إلا عند سرد القضايا التي تضافرت بها الروايات من الفريقين وجاء ماثوراً في أسفار الطائفتين.

المؤلف